الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أسماء المكان في ديوان اللَّهب المقدَّس لمفدي زكرياء
دراسة صرفيّة دلاليّة

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: علوم اللِّسان العربي

إعداد الطالبة:
ـ مسعودة بن مبارك

إشراف الأستاذ:
ـ عبد الحميد بوفاس

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخيرا الذي وفّقني في إنجاز هذا البحث وأحمده باسمه الجليل

حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه أن أمدّني بالعون والقوّة خلال مرحلة دراستي الجامعيّة

و مصداقا لقول الرّسول عليه الصّلاة والسّلام "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ"

أُوجّه شكري الجزيل إلى من كان له الفضل في إنجاز هذا البحث

إلى أستاذي المشرف "عبد الحميد بوفاس" أسأل الله له الصحّة والعافيّة

وأن يجازيه الله عنّي كل خير.

كما يسرّني أن

أشكر جزيل الشّكر أستاذي "سليم مزهود" الذي كان له الفضل في نجاحي

ووصولي إلى الجامعة فجزاه الله عني كل خير.

كما أوجّه شكري إلى

لجنة المناقشة التي تكرّمت بقراءة رسالتي وتصويب أخطائها

والشّكر موصول إلى

أساتذتي الأفاضل بقسم اللّغة والأدب العربي بالمركز الجامعي عبد الحفيظ

بوالصوف بميلة

إهـــداء

أهدي عملي هذا :

إلى التي أمدّتني بدعواتها طوال مشواري الدّراسي

ووقفت بجانبي في أصعب الظّروف، إلى بهجة نفسي وزهرة

عمري أمي الحبيبة.

إلى الذي بثّ في قلبي نور العِلم وحبّه،وأشعل لي شمعة الأمل

في مواصلة دربي في الحياة، إلى أبي الغالي

إلى من شاركاني همومه ومسرّات الحياة، فكانا دعما لقوّتي،

إليكما أختاي "سليمة " و "فضيلة"

كما لا أنسى زوج أ ختي فضيلة "مراد" وولديها الكتكوتين

"معتز بالله" و"أشواق"

وإلى كل من زرع في قلبي بذرة أمل

مـقـدّ مـــــــــــــة

مقدمـــة:

يُعَدُّ علم الصّرف أحد علوم اللّغة العربيّة، فهو من العلوم الأساسيّة التي قامت بخدمة هذه اللّغة، كما أنّه علم جليل لا يَقِلُّ أهميّة عن النّحو؛ فالصّرف يهتمّ ببنية الكلمة والنّحو يهتمّ بآخر الألفاظ والتّراكيب. ولمّا كانت اللّغة العربيّة لذى علماء العرب شُغْلهم الشَّاغِل نجد النّحويين والصّرفيين لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من المسائل اللّغويّة إلاَّ وتناولوها بالبحث والتّأليف. ومن المسائل التي تناولوها بالدَّرس اسم المكان باعتبار أنَّ الأمكنة ذات أهميّة بَالِغة من حيث علاقة الفعل بها، ولهذا فإنَّ علماء العربيّة قد خاضوا في تفاصيل هذا البحث.

إن المكان موجود بوجودنا، ولهذا وجب أن نؤكّد حقيقة أن للفعل علاقة عضويّة بالمكان، وما من فعل إلاَّ ولحدوثه مكان؛ فالفعل بوقوعه حقيقة، لاينفكّ عن المكان على الإطلاق. وكما خاض الصّرفيون والنّحويون في مسألة المكان، فقد خاض الأدباء كذلك في تفاصيله حيث ارتبط الشعراء منذ العهد القديم بالمكان، ونجد هذا جليا في قصائدهم التي مطالعها الوقوف على الطّلل وأشعار الحنين إلى الدّيار والأهل. ومايزال المكان وثيق الصلة بالشِّعر والشُّعراء إلى العصر الحديث؛ ولهذا التفت الشُّعراء إلى أهميَّة المكان في الأدب وما يرتبط به من حنين وحب، فكتبوا فيه أشعارهم التي أسهمت في تداعي الذكريات، وأفضت إلى إبراز مُنْجَز شِعْرِي .

ولمَّا كان المكان في الشِّعر العربي ليس مجرّد أبعاد هندسيّة أو جغرافيّة أو مواقع محدودة، فقد اتّخذت الدّراسات من المكان أداة للتّناول و المعالجة. حيث إنَّ الشَّاعر العربي بصفة عامّة والجزائريّ بصفة خاصّة ارتبط بالمكان الذي يسكنه، مما أضفى على شعره صفة المكانية، هذه الصفة التي لا ينظر إليها كمجرد أبعاد هندسية خَوَت دلالاتها عند الشاعر، بل أمكنة مُحمَّلة بمختلف المعاني والدلالات التي تكشف عن حُمُولَتِه التّاريخيّة والدينيّة، وذاكرته الجماعيّة التي ترتبط بفكر وعقيدة الأمّة، وبالتّاريخ العام للإنسانيّة. وهذا ما دفع الشّاعر مفدي زكرياء شاعر الثّورة الجزائريّة في ديوانه "اللّهب المقدس" إلى إبراز دلالات

بعض أسماء الأماكن المتعلّقة بالثّورة والمقاومة وتاريخ بعض الأماكن الجزائرية وجمالها الطبيعي، فقد تجوَّل بقلمه في ربوع الوطن ليَرْصُد لنا هذا التّاريخ المكاني المُتَنَوِّع ومَا يَحْمِلُه من دلالات، وإبراز شخصيّة الشّعب الجزائري ونضاله وبطولاته.

وعلى هذا يواجهنا **إشكال رئيس**، وهو:

ـ ما أسماء المكان الموظَّفة في شعر مفدي زكرياء، وما صِيَغُها الصّرفيّة، وفيم تمثّلت دلالاتها؟

وتندرج ضمن هذا الإشكال إشكالات أخرى، وهي:

ـ إلى أي مدى أثّر المكان في شعر مفدي زكريا، وما مدى فاعلية أسماء المكان في صياغة المعاني الشعرية؟

ـ ما مدى توظيف الشاعر لأسماء المكان ذات الصيغ الصرفية؟ وما دلالاتها؟

ـ ما دلالة الأماكن الطّبيعيّة في الدِّيوان؟

وللإجابة عمّا طرح من إشكالات. اخترنا بحثا **موسوما بـــ " أسماء المكان في ديوان اللّهب المقدّس لمفدي زكرياء دراسة صَرفيّة دلاليّة "**.

ومن آفاق هذا البحث وفرضيّاته:

ـ حصر أسماء المكان في ديوان اللّهب المقدس.

ـ بيان أهميّة أسماء المكان ودلالاتها في شعر مفدي زكرياء.

ـ توضيح الخلفيات المعرفيّة والمرجعيّة في اختلاف الأمكنة ودلالاتها.

والهدف الرئيس من هذا البحث، فهو:

ـ تبيان دلالات أسماء المكان، وإبراز علاقاتها الصّرفيّة الدلاليّة.

وعن أسباب اختيار هذا الموضوع فيمكن إجمالها في قلة الدّراسات الخاصة بأسماء المكان في شعر مفدي زكرياء في الدّرس الدّلالي و الدّرس الصّرفي بصفة خاصّة.

والدّراسات التي تناولت المكان فهي كثيرة خاصّة ما تناولته الكتب الأدبيّة والنقذية، ومن ذلك:

ـ عبد الله زيد صلاح: دلالة المكان في الشّعر اليمني المعاصر.

ـ حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشّعر العربي.

ـ محمد الصالح خرفي: جماليّات المكان في الشّعر الجزائري المعاصر، أطروحة دكتوراه جامعة قسنطينة،2006م.

أمّا الدّراسات التي تناولت موضوع أسماء المكان فهي مبثوثة في الكتب الصّرفيّة القديمة والحديثة مثل: الكتاب لسيبويه، شرح المفصّل لابن يعيش، تصريف الأسماء لمحمد الطنطاوي، المغني في علم الصّرف لهادي نهر؛ إذ جاء في هذه الكتب مفهوم اسم المكان واشتقاقاته ومختلف أوزانه السماعية والقياسيّة. وكتاب أسماء المكان والزمان في القرآن الكريم لـ ناصر عقيل أحمد الزغول حيث عرض فيه أسماء المكان و الزمان في القرآن الكريم وصيغها الصّرفيّة ودلالاتها.

وقد اقتضت معطيات البحث **اتّباع المنهج** الوصفي التّحليلي معتمدين على إجراءات الإحصاء والمُقارنة آملين أنْ يُجيبَ هذا المنهج عمَّا طُرِح من إِشْكَالات، وقد ارتكَز البحث على عناصر أساسيّة، وهي مقدّمة وفصلان والخاتمة.

المقدّمة فقد بيّنا فيها أهميّة الموضوع ، وطرح الإشكال، وتحديد الهدف من الدّراسة والمنهج المتّبع لهذه الدّراسة.

الفصل الأوّل جاء بعنوان "**اسم المكان من حيث المفهوم والاشتقاق والدّلالة**" وقد أشرنا فيه إلى مفهوم اسم المكان، مصطلحاته، عدم إعماله واشتقاقاته، وما بين اسم المكان وظرف المكان وأخيرا دلالاته وأهميّته.

أما الفصل الثّاني المعنون بـ " **أسماء المكان أبنيّتها ودلالاتها في الدِّيوان**" فقد بيّنا فيه أسماء المكان على اختلاف أبنيّتها التي أحصيناها في الدِّيوان وبيان دلالاتها ضمن ما تنتمي إليه من حقل دلالي.

أما الخاتمة فقد ضمّت مختلف النّتائج المتوصّل إليها من خلال الدّراسة.

أمَّا **الصّعوبات** التي واجهتنا تتمثّل في قلّة المصادر التّطبيقيّة التي تناولت هذا الموضوع.

في الأخير أتقدم بالشّكر الجزيل والامتنان إلى الأستاذ الفاضل "**عبد الحميد بوفاس**" على مساعدته وتكرمه في إنجاز هذا البحث وعلى توجيهاته ونصائحه القيِّمة، كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى من كانت له يد العون في ذلك، وأرجو أن أكون قد وُفِّقت في هذا البحث و لو بالجزء اليسير.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأوّل:

اسم المكان من حيث المفهوم والاشتقاق والدّلالة

- **أوّلا: اسم المكان بين المفهوم والمصطلح.**
- **ثانيا: عدم إعمال اسم المكان.**
- **ثالثا: بين اسم المكان وظرف المكان.**
- **رابعا: أبنيّة اسم المكان.**
- **خامسا: اشتراك اسم المكان في الصيّغ مع بعض المشتقّات.**
- **سادسا: دلالات اسم المكان وأهميّتها**

أوّلا: اسم المكان بين المفهوم والمصطلح :

اسم المكان من المواضيع الصّرفية التي اهتمَّ بها العلماء قديما وحديثا، فهو يدخل ضمن دائرة المشتقّات الإحدى عشرة (اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم الزمان، صيغة المبالغة، اسم الآلة، الصّفة المشبّهة، اسم التفضيل...). ولمَّا كان المكان مُلازما للفِعل؛ إذ لا يخلو حَدَث من مكان وقع فيه ، فقد عُنِيَ بالدّراسة من قبل العلماء. فتعمَّقوا فيه وخاضوا في تفاصيله.

1. تعريف اسم المكان :

جاء في مُعجم الأوزان الصَّرفيَّة أنَّ«اسم المكان يُشتقُّ للدّلالة على مكان وقوع الفعل »[1] .

وفي معجم المصطلحات النّحوية و الصّرفيّة: « اسم المكان هو اسم مصوغ من الفعل للدّلالة على مكان وقوعه»[2].

فاسم المكان هو اسم مُشتقّ من الفِعل يدلُّ على مكان وقوع الفِعل.

2. مصطلحات اسم المكان:

تُعرف العلوم بمصطلحاتها فهي التي تُميِّز كل علم عن آخر وإلاَّ كيف نُمَيِّز علم الرّياضيّات عن علمي الكيمياء والفيزياء وغيرهما من العلوم. فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم وبها تُعْرَف. ولكن هذه المصطلحات في مرحلة النَّشأة تكون غير ثابتة وغير مستقرة فقد تتطور وقد تُسْتَبدل وقد تَزول وتَحلُّ مَحلَّها مصطلحات أخرى. والذي يَنْطَبق على هذه

---

[1]ـ إيميل بديع يعقوب: معجم الأوزان الصرفية، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1993م، ص50.

[2]ـ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت 1985م، ص212 ، 213.

العلوم يَنطَبق كذلك على علمي النّحو والصّرف؛ إذ تعرَّضت مُصْطلَحاتُهما للتَّطور والتَّغيُّر وزَوال بعضها.

ومن أمثلة ذلك أنَّ الخليل(ت175هـ) كان يُسمِّي «التّمييز تفسيرا كما أطلق عليه التّبيين ويُسَمِّي الحال مفعولا فيه»[1]، وسيبويه(ت180هـ) يُسمّي« الحال خبرا وصفة كما يُسمِّيه مفعولا فيه؛ وفعلا واقعا فيه»[2].

واصطلاحات اسم المكان لا تخرج عن دائرة المصطلحات النّحوية والصّرفيّة الأخرى فقد تعرَّض هو الآخر للتَّطور والاستبدال؛ إذ استخدم الخليل للدّلالة على اسم المكان "الموضع" في قوله « شَرِبَ شَرْبًا وشُرْباً: وقت الشُّرْبِ، والمَشْرَبُ: الوجه الذي يُشْرَبُ منه ويكون مَوْضِعا ومَصْدَرا»[3]. ويقول في موضع آخر: « ذَبَحَ: الذَّبْحُ: قَطْعُ الحُلْقوم من باطن النَّصيل، وموضعه المَذْبَح»[4]. كما أطلق عليه أيضا "اسم الموضع" يقول الخليل: «المَذْهَبُ يكون مصدرا كالذَّهَابِ، ويكون اسما للمَوْضِعِ»[5]، فالخليل أطلق على اسم المكان مصطلحي "الموضع " و "اسم الموضع".

أمّا سيبويه فقد استخدم كذلك مصطلح "الموضع" للدّلالة على اسم المكان في قوله: «فالمَوضِع والمَصْدَر فيه سواء...ففرُّوا إلى مَفْعَل إذا كان ممَّا يُبنى عليه المكان

---

[1]ـ ينظر: عوض أحمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، 1981 م، ص88.

[2]ـ ينظر: المرجع نفسه، ص107.

[3]ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج2، (دط)، دار الكتب العلمية، (دت) مادة (شرب)، ص317.

[4]ـ المصدر نفسه، الجزء نفسه، مادة (ذبح)، ص77.

[5]ـ المصدر نفسه، الجزء نفسه، مادة (ذهب)، الصفحة نفسها.

والمصدر»[1]. إضافة إلى مصطلح الموضع فقد سمَّاه "المكان". قال: «وتقول للمكان مَشْرَبٌ والمكان المَلْبَس...ويقولون المَذْهب للمكان »[2].

كما سمَّاه"اسم المكان" في قوله:« وأمَّا ما كان يَفْعَل منه مفتوحا فإنّ اسم المكان مفتوحا»[3].

سيبويه أضاف تسميّة اسم المكان مقارنة بالتّسميّات التي أطلقها الخليل وهذه التّسميّة هي التي استقرّ عليها المصطلح فيما بعد .

أمّا المبرّد(ت285هـ) فقد أطلق مصطلح "المكان" للدّلالة على اسم المكان في قوله: «فالمصدر مَفْعول أَحْدَثه الفاعل، والزَّمان والمكان مَفْعول فيهما»[4]، وسماه أيضا " اسم الموضع" فيقول:« وَما كان من المَصادِر التي في أَوَائِلِها المِيم، أو أَسماء المَواضِع التي على ذلك الحد، أو الأزمنة فَعَلى وَزن المَفْعول لأنَّها مَفْعُولات»[5]. كما سمّاه "اسم المكان".

قال: «واعلم أنّ المصدر واسم المكان والزَّمان بِزيَّادة المِيم في أَوائِلها يكون لفْظُها لَفْظَ المَفعول إذا جاوزت الثَّلاثة»[6]. فالتسميات التي أطلقها المبرد على اسم المكان هي نفسها التي أطلقها سيبويه، كما نلاحظ أنّه يوجد اشتراك في الصّيغة بين اسم المكان واسم المفعول

أمّا ابن السّراج (ت316هـ) فقد تَبِع هو الآخر سيبويه في تسميّاته لاسم المكان فسَمَّاه "الموضع والمكان واسم المكان" قال:« الضّرب الأوّل وهو ما كان على فَعِلَ يَفْعِلُ، فإنّ

---

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج4، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988م، ص92.

[2]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص89.

[3]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج1، (دط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (دت)، ص212.

[5]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص246.

مَوضِع الفِعْل مَفْعِلٌ مِثْل يَفْعِلُ... والمكان المَفِرُّ والمَبِيتُ...الضّرب الثّاني ما كان على يَفْعَلُ مفتوحا اسم المكان على مِثَالِه على القِيَاس مَفْتوحٌ كما أنَّ يَفْعِلُ كان فيه مكسورا»[1].

وابن جنّي (ت392ه) لا يخرج عن نطاق سابقيه في تسميّة اسم المكان، فقد أطلق عليه تسميّة "الموضع" كما أطلق عليه "اسم المكان" بقوله: « ومن ذلك قول أصحابنا: إنّ اسم المكان والمصدر على وَزن المَفْعول في الرّباعي قليل، إلاَّ أن تَقِيسَه، وذلك نحو المُدَحْرَج... وهذا مُمَزَّق الثيَّاب، أي الموضع الذي تَمَزَّقَ فيه»[2].

ظَلَّت مصطلحات "الموضع واسم الموضع، والمكان، واسم المكان" تَتَرَدَّدُ على أَلْسِنَة العُلماء حتى أواخر القرن الخامس الهجري فقد استخدم ابن سيدة(ت458ه) مصطلح "الموضع" في قوله: «قال بعض الناس المَطْلِعُ المَوْضِعُ الذي يَطْلُع فيه الفجر»[3]، كما استخدم إلى جانب لَفْظ الموضع "اسم المكان" قال: «وما كان على فَعَلَ يَفْعُلُ فاسم المكان منه مَفْعَل كما يقال مَقْتَل»[4].

أما بعد القرن الخامس الهجري « فقد استقرّ مصطلح اسم المكان ومصطلح اسم الزمان عند علماء الصّرف ولم أَجد من استخدم ما سبقهما من مصطلحات إلاَّ ناذراً»[5].

وبهذا يكون مصطلح اسم المكان أكثر شيوعا على أَلْسِنة العلماء وهو المُستَعمل إلى يومنا هذَا.

---

[1]- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد السلام الفتلي، ج3، (دط)، مؤسسة الرسالة بيروت، (دت)، ص 141،142.

[2]- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار،ج1، (دط)، دار الكتب المصرية،(دت)، ص366.

[3]- أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف ابن سيدة: المخصص، ج14، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (دت)، ص193.

[4]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص193.

[5]- ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006م ص26.

ثانيا: عدم إعمال اسم المكان:

اسم المكان من المشتقّات التي لا تَعْمَل عَمَل الفِعل. قال صاحب المفصّل مُتَحَدِّثا عن اسمي المكان و الزمان و بِأنَّهما ليسا عاملين « ولا يَعمل شيءٌ منها»[1].

وما يؤكِّد عدم إعمال اسم المكان ما قاله ابن جنّي:« والمكان لا يَعْمَل في المفعول به كما أن الزمان لا يَعْمَل فيه»[2]. فاسم المكان لا يَعمَل عَمَل الفِعْل كما أنَّه ليس كَغَيره من المشتقّات التي تَعمَل عَمَل الفِعل «فاسم الزمان و المكان مشتقّان يَصِحُّ أن يَتَعَلَّق بِهما شبه الجملة و لكنَّهما لا يَعْمَلان شيئا من عَمَل فِعْلِهما كغيرهما من المشتقات؛ فلا يَرْفَعان الفاعل أو نائبه ولا يَنْصبَان المفعول به. ولا غيره»[3]. فاسم المكان بالرَّغم من أنه مُشتَق إلَّا أنَّه لا يَعمَل عَمَل بعض المشتقات «كالمصدر الذي هو الحَدث المُجَرَّد، ويُستَعمَل أحيانا استعمال الفِعل فيكون له فاعل، ومفعول به، ولا كاسم الفاعل الذي يشبه الفعل في اللُّزوم والتَّعدي. فإذا كان لازما اكتفى بفاعله. وإن كان متعدِّيا نَصَب مفعولا، ولا كالصِّفة التي فيها جانِب الحَدَث غالبا، وهي قَريبة من الفِعلِيَّة. ولذا ارْتَفَع بها الفاعل كالفِعل»[4].

فاسم المكان إذن لا يَعمَل عَمَل الفِعل أمَّا المصدر واسم الفاعل والصِّفة فهي مشتقات تَعمَل عَمَل الفِعل وذلك راجع لدَلالَتها على الحدث. وهناك من أخرج اسم المكان من دائرة المشتقات واعتبر الإعمال خاصيَّة أساسيَّة يتَّصِف بها المُشتق عندهم «فالمشتق عند النحويين ما يرادف الصِّفة ويَعمَل عَمَل الفِعل يَنحَصر في أربعة أصناف هي: اسم الفاعل

---

[1]ـ صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، 1990م، ص140.

[2]ـ ابن جني : الخصائص، ج1، ص366.

[3]ـ عباس حسن: النحو الوافي، ج3، (دط)، دار المعارف، مصر، 1974م، ص322.

[4]ـ ينظر: فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ج3، ط2، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2003 م ص 126، 154 .

واسم المفعول والصِّفة المُشبَّهة، وأَفعُل التَّفضيل. وقد خَصُّوها بهذا...أمَّا أسماء الزَّمان والمكان والآلة فهي عندهم مُلحَقة بالجَوامِد»[1].

ومن هذا يتّضح أنّ النّحويِّين أخرجوا اسم المكان من دائرة المشتقّات كما أخرجوا اسم الزّمان واسم الآلة واعتبروا عدم إعمَالِه عَمَل الفِعل ضابطا لذلك، على غرار فريق آخر الذي اعتمد في تَصنيف المشتقات على أساس أصل أو جذر الكلمة تَتَفَرَّعُ عنه صِيَغ مختلفة ذات معنى مُتشابه «فالمشتقّات عند الصّرفيِّين أُخِذت من أصل واحد بمعنى مُتشابه، مع اختلاف تَدلُّ عليه الصِّيغة. وهذه المشتقّات هي اسما الفاعل والمفعول، واسما الزمان والمكان والتَّفضيل والآلة. والصِّفة المُشبَّهة من الأسماء» [2] .

كما نجد أنَّه من أخرج أسماء الزمان والمكان واسم الآلة من المشتقات لأنّها لا تَعمَل عَمَل الفِعل وليس لأنها تَفقِد أحد الركنين الذَّات أو الحدث. وفي هذا يقول صاحب الخلاف التّصريفي وأثره الدّلالي أنَّ "إخراج أسماء الزّمان والمكان، واسم الآلة من المشتقّات، ليس لأنَّها تَفقِدُ أَحَد الرُّكنين(الذات أو الحدث)، وإنَّما لأجل أنَّها لا تَعمَل عَمَل الفِعل» [3] .

وهناك من اعتبر عدم تَحَمُّل المشتق الضمير لا يجوز له أن يَعمَل عَمَل الفِعل كاسم المكان واسم الزمان واسم الآلة، قال صاحب التذييل والتكميل: «وقوله بتَحَمُّله المشتق هذا لا يَصِحُّ على الإطلاق؛ لأنَّ لنَا مُشتَقًّا لا يتَحَمَّل ضميرا كالآلات، نحو مِفتاح ومِكسَحة، واسم الزمان والمكان كَمَغْزَى، ومَا بُنِي على مَفعَلة للتَّكثِير، نحو مَسبَغة ومَأسَدة، وإنَّما يَتَحَمَّل الضَّمير من المشتقات ما جاز أن يَعمَل عَمَل الفِعل» [4] .

وتَلتَقي صِيَغ بعض المشتقات كصِيَغ اسمَي الزمان والمكان وصِيغ المصدر الميمي في

---

[1]- خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965م، ص247.

[2]- المرجع نفسه، ص252.

[3]- فريد بن عبد العزيز السليم: الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم، ط1، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، ص321.

[4]- أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج4، ط1، دار القلم، دمشق، 1998م، ص15.

بعض الأبنيّة. حيث إنّ اسمي المكان والزمان «هَيئَتهُما مثل هيئة المصدر الميمي في المُجرَّد والمَزيد مُطْلقا إلَّا في الصَّحيح الذي مضارعه مكسور العين» [1] .

فاسم المكان واسم الزّمان والمصدر الميمي تَتَطابَق في كَثيرٍ من الأبنيّة ولهذا لاَبُدَّ من الاستعانة بالسّياق والقرائن للفَصْل بين اسمي الزّمان والمكان من جهة والمصدر الميمي من جهة أخرى ولهذا «اتّخذ النُّحَّاة والمُفَسِّرون الإعْمَالَ وَعَدَمِهِ ضابطا في المَيْز بَيْنَهما وذلك إذا احتَوت الجملة ما يُساعِد على ذلك فإن كان الاسم عامِلاً فهو مَصْدَر ميمي وَإِنْ لم يَعْمَل فهو اسم مكان أو زمان» [2] .

ومن الأمثلة التي اعتمدها علماء الصّرف واستندوا فيها إلى ضابط الإعمال وعدمه في التّمييز بين المصدر الميمي وعدمه ما قاله ابن جنّي في كتابه الخصائص من قولهم (تَرَكْتُه بِمَلاحِسَ* أولاَدَها)؛ فقد بَيَّن ابن جني هُنَا أنَّ المَلاحس جَمع مَلْحَسْ وقد يكون مَكانا كَمَا أنَّه قد يكون مصدرا واعْتَبر أنَّه لا يجوز أن يكون مكانا لأنَّه قَدْ عَمِل في الأولاد فنَصَبها على أنَّها مفعول به فقال في ما يَخُصُّ المَلاَحِس:« فلا يَجُوز أن يكون هنا مكانا لأنه قد عَمِلَ في الأولاد فنَصَبَهَا والمكان لا يَعْمَل في المفعول به كما أن الزّمان لا يَعْمَل فيه» [3] .

وحتى يكون عمل المصدر الميمي صحيحا في هذه الجملة فقد قدَّر ابن جني محذوفا بقوله "وإذا كان الأمر على ما ذكرنا كان المضاف هنا محذوفا مقدرا وكأنه قال: تركته بمكان ملاحس البقر أولادها» [4] . ومن هنا نَجِد أنّ النّحويِّين أجْمعوا على عدم إعمال اسم المكان .

---

[1]ـ علاء الدين علي بن محمد القوشجي: عنقود الزواهر في الصرف، دراسة و تحقيق: أحمد عفيفي، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2001م، ص375.

[2]ـ ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص 30.

* ملاحس: البقر الوحشي

[3]ـ ابن جني: الخصائص، ج2، ص207، 208 .

[4]ـ المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص208.

ثالثا: بين اسم المكان وظرف المكان:

إنّ المُتَصَفِّح كتب النّحو والصّرف يَجد مصطلحي"اسم المكان وظرف المكان"، حيث نجد تداخلا وتشابكا بين هذين المصطلحين. هناك من العلماء من أطلق على اسم المكان ظرف المكان وهناك من سوَّى بينهما. ومن الذين أطلقوا على اسم المكان ظرف المكان صاحب الكنّاش في قوله:«وقد يستوي اسم المفعول من الزّوائد على الثّلاثي وظرف الزمان والمكان والمصدر في الصِّيغة، نقول هذا مُقَامُكَ أي موضع إِقَامَتِكَ أو زمن إِقَامَتِكَ، وهذا مُقامُك أي إِقامَتِكَ» [1] . ومن كلامه هذا يَتَّضِح لنا أنَّه يقصِد بالظَّرف اسم المكان واسم الزّمان أيضا، فكلاهما يحملان صِيَغًا مُمَاثِلة لِصِيَغِ اسم المفعول من غير الثُّلاثي وليس الظَّرف؛ فالظَّرف لا يحمل صيغا قياسيَّة ولا يساوي اسم المفعول فيها.

ومن الذين أطلقوا كذلك تسميَّة الظرف على اسم المكان الأشرم في قوله:« وقيل لأسماء الزمان والمكان ظروفا لأنّ الأفعال تقع فيها وتحلُّها ولا تؤثّر فيها، فهي كالإناء والحال في غيره» [2] . فالأشرم هنا يؤكِّد حقيقةَ أنَّ هناك من سبقه من العلماء الذين أطلقوا على اسم المكان ظرف المكان.

أمّا من العلماء الذين سوّوا بين ظرف المكان واسم المكان في التَّسميَّة المبرد حيث يقول في باب"الإخبار عن الظروف والمصادر"«فأمَّا الظروف فهي أسماء الزمان والأمكنة» [3] . وقال صاحب التنوير: «يوضع المكان الذي تمَّ الوقوف فيه. ويُقال له: إنّه اسم مكان وظرف مكان وقد لُحِظ فيه معنى (في) أيضا وقد جاء منصوبا» [4] .

---

[1]- الملك المؤيد عماد الدين: الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض بن الحسن الخوام، ج1،(دط)، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2004م، ص333.

[2]- المتولي علي المتولي الأشرم: الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي، (دط)، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، (دت) ص5.

[3]- المبرد: المقتضب، ج3، ص102.

[4]- عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد:التنوير في تيسير التيسير،(دط)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،(دت)، ص81.

بالرّغم من تبادل التّسميّة بين اسم المكان وظرف المكان والتّسويّة بينهما إلاَّ أنَّنَا نَجِد فروقا بينهما. وهذه الفروق يمكن حصرها فيما يأتي:

1.من حيث ميدانهما الذي ينتميان إليه:

لكل من اسم المكان وظرف المكان ميدانه الذي ينتمي إليه«فاسما الزمان والمكان مشتقان في الميدان الصرفي، وجامدان في الميدان النحوي» [1] .ويقول شعبان صلاح عن الخلط الموجود بين اسم المكان وظرف المكان أنه«على الطالب ألاَّ يخلط بين اسمي الزّمان والمكان وظرفي الزّمان والمكان، فظرفا الزّمان والمكان وظيفة نحويّة من وظائف النَّصب تحتاج لمواصفات معيَّنة، أن تكون اللفظة دالة على الزّمان والمكان بصيغتهما أو بمعناها المعجمي...أما اسما الزّمان والمكان مشتقان على صيغ معينة، فهما بنية صرفيّة» [2] .

يحتاج الظّرف إلى شروط معينة حتّى نقول عنه أنّه ظرف. فالنّحاة لا يُسَمُّون «اسم الزّمان ولا المكان ظرفا حتّى يتضمن معنى (في) الظّرفية، وذلك نحو(سرت يَمِينَك) فالسَّير في جهة اليمين...أي كان اليمين ظرفا للسَّير احتواه كاحتواء الوعاء للماء» [3] . قال المبرد فيما يخص الظّروف أنَّ« كل ظرف متمكّن فالإخبار عنه جائز، وذلك قولك –إذا قال قائل:(زيد خَلْفَكَ)–: أَخْبِرْ عن (خَلْف) قلت: الذي زيد فيه خَلفُكَ فتَرفَعُه؛ لأنّه اسم وقد خرج من أن يكون ظرفا، وإنَّما يكون ظرفا إذا تضمَّن شيئا: نحو زيد خَلْفَكَ؛ لأنّ المعنى زيد مستقّر في هذا الموضع، و(الخلف) مفعول فيه. فإن قلت: خَلْفُكَ واسِعٌ لم يكن ظرفا، ورفعت؛ لأنّك عنه تُخْبِر» [4] . فالمبرّد يَعتَبِر أنَّ كلّ ظرف خبَّرت عنه ورَفَعْتَهُ فهو اسم وخرج أن يكون ظرفا؛ فالظّرف لا يجوز الإخبار عنه ولا رفعه إضافة إلى ذلك أن يتضمَّن الظّرف معنى الاستقرار في الموضع .

---

[1]ـ عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، (دط)، دار أزمنة، عمان،1998م، ص33.

[2]ـ شعبان صلاح: تصريف الأسماء في اللغة العربية، (دط)، دار الثقافة العربية، القاهرة، (دت)، ص50، 51 .

[3]ـ فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ج2، ص153.

[4]ـ المبرد : المقتضب، ج3 ، ص102.

والظّرف حُكمُه النّصب «فكلّ ما نَصَبته نصْبَ الظّروف لم تُخْبِر عنه؛ لأنّ ناصبه قائم. وإنَّما تُخْبِر عنه إذا حوَّلته إلى الأسماء»[1] . وكما رأينا سابقا أن الظّرف لا يكون مرفوعا كذلك لا يكون مجرورا لأن «كل ما كان معه حرف خفض فقذ خرج من معنى الظّرف، وصار اسما»[2] . و يستشهد المبرد لذلك بأمثلة: «وتقول وَسْطَ رأسك دهن يا فتى؛ لأنَّك خَبَّرْتَ أنَّه اسْتَقَرّ في ذلك المَوضِع فأسْكنت السِّين و نَصَبْت لأنَّه ظرف...وتقول: وَسَطَ رَأْسِكَ صُلب؛ لأنّه اسم غير ظرف...صحَّ قولك: سرتُ في وَسَطِ الدار؛ لأنَّ التضمُّنَ لـ (في) »[3] .

واعتبر سيبويه أنَّ الظّرف يكون منصوبا وهذا في قوله:« وزعم الخليل رحمه اللّه أنَّ النّصب جيِّد إذا جعله ظرفا»[4] . ومن هذا كلِّه نَخْلُص إلى أن الظّرف يختلف عن الاسم في كونه منصوبا و يتضمَّن معنى (في).

2.من حيث جمودهما واشتقاقهما:

يختلف اسم المكان عن ظرف المكان من حيث الجمود والاشتقاق« فالاسمان دالاَّن على المكان أو الزمان بصيغتهما؛ لأنَّهما مشتقّان من الفعل، بخلاف الظّرفين فهما دالاَّن على المكان أو الزمان بذاتيهما؛ لأنّهما جامدان ليس لهما صيغة مطَّردة»[5] . كما نجد «الظّرف لا لَفْظَ للفعل فيه، إنَّما هو معنى يتعلَّق بالحرف»[6] . إذن فالظَّرف لا نَجِد اشتقاقاته من الفعل، ولا تأخذ ألفَاظه ألفَاظ الفِعل ذلك أنّه «من المشتقّات اسما الزمان والمكان و(هما اسمان) أي نوعان من الأسماء يدلاَّن بصيغتهما لا بمجرد المّادة على زمان وقوع الفّعل الذي صيغا منه أو على مكانه...أمَّا ظروف الزّمان والمكان فإنّما تدلُّ

---

[1]- المبرد: المقتضب، ج4، ص342.

[2]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص341 .

[4]- سيبويه : الكتاب، ج1، ص409.

[5]- عبد الحميد عبد السيد: المغني في علم الصرف، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ص230.

[6]- أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل، ج4، ص56.

بموادِّها لا بصيغتها على نفس الأزمنة المعيّنة لاعتبار الفعل فيها فهي ليست من هذه الأسماء المشتقَّة» [1] . فاسم المكان مشتقّ من غيره أمّا ظرف المكان فهو جامد وُضِع من أوّل الأمر للدَّلالة على المكان.

3.من حيث صِيغهما :

اسم المكان لديه صيغ قياسية كثيرة قال عبد الجليل: «يحمل اسما المكان والزمان صيغا قياسية مطَّردة في الميدان الصّرفي أما في الميدان النّحوي فهما متعدّدا الوزن» [2]. إذن يتميّز اسم المكان بالصّيغ القياسيّة ومثال ذلك:« أسماء المكان: مَدْخَل، مَطْبَخ، مَخْرَج ...على وزن مَفْعَل. ومَجْلِس، مَنْزِل، مَعْرِض،...على وزن مَفْعِل» [3] .أما ظرف المكان «يحمل صيغا كثيرة و أوزانا متعدِّدة مثل: فوق، تحت، يمين، شمال،...» [4] .وهذا ما قاله صاحب المغني في حديثه عن اسمي المكان والزمان وظرفي المكان والزمان بأن «الاسمين دالَّان على المكان أو الزمان بصيغتهما، لأنهما مشتقان من الفعل، بخلاف الظرفين فهما دالَّان على المكان أو الزمان بذاتيهما؛ لأنهما جامدان ليس لهما صيغة مطَّرِدة» [5] .

فاسم المكان يحمل صيغا قياسية مطَّرِدة أما ظرف المكان صِيَغه ليست قياسية ولديه أوزان متعددة

4. من حيث معناهما:

يختلف اسم المكان عن ظرف المكان من حيث المعنى الذي يريدانه «فإن الظرفين لمجرَّد الزمان والمكان فقط ويرشدان إلى معنى(في) ضرورة أنهما محلاّن لحدث عاملهما أمّا

---

[1]ـ محمد هرون عبد الرزاق: الظرف في فن الصرف، ط2، المطبعة الخيرية إدارة السيد، 1342هـ، ص57.

[2]ـ عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص313.

[3]ـ ينظر: عبد الحميد السيد: المغني في علم الصرف، ص231.

[4]ـ ينظر: عبد القادر عبد الجليل: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[5]ـ عبد الحميد السيد: المرجع السابق، ص230.

الاسمان فهما للزمان أو المكان الحاصل في الحدث المأخود منه مادَّتهما، فمعنى الظرفين بسيط والاسمين مركَّب، ولذا عُدَّا من المشتقات» [1] .

فاسم المكان معناه مركب من الحدث إضافة إلى المكان، أمَّا ظرف المكان معناه بسيط غير مركب فهو لمجرَّد المكان فقط.

5.من حيث دلالتهما:

اسم المكان لا يدلّ بذاته على المكان بل يَكتَسِب ذلك من التّركيب؛ أي إنّ السياق والقرائن هما اللّذان يحدِّدان ذلك، أمَّا ظرف المكان فدلالته في ذاته ومنه «يحتاج إلى قرينة سيّاقيّة لتحديد المكان أو الزّمان في الاسمين؛ لأنّهما يصاغان على وزن واحد؛ ألا ترى أن «مَوْعِد» وهي على «مَفْعِل» تحتمل أن تكون اسم زمان، أو اسم مكان، فدلالتهما كما قلنا ذاتيّة، ولا احتمال في ذلك» [2] .

لتحديد اسم المكان نستعين بالسيّاق والقرائن لأنّه يشترك مع اسم الزمان في الصّياغة أما لتحديد ظرف المكان فلا يحتاج إلى سياق مُعَيّن لتحديد دلالتها.

كما« قد يصير الاسمان ظرفين إذا اتّحدا مع ناصبهما مدّة ولوحظ معهما معنى(في) لأنّهما في هذه الحالة استحقا الاندراج في باب الظّرفية، فمع مخالفتهما في المعنى قد يجتمعان في الاستعمال كما قد ينفردان، وعلى هذا فالنِّسبة بينهما من حيث الاستعمال العموم والخصوص الوجهي» [3] . ومثال ذلك قولك: جَلَسْتُ مَجْلِسَكَ؛ أي جَلَسْتُ في مَجْلِسِكَ. وهنا اسم المكان يكون ظرفا .

---

[1]ـ محمد الطنطاوي: تصريف الأسماء، ط6، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1406هـ، ص120.

[2]ـ عبد الحميد عبد السيد: المغني في علم الصرف، ص230.

[3]ـ محمد الطنطاوي: المرجع السابق، ص120.

رابعا: أبنيّة اسم المكان:

لاسم المكان أبنيّة مشتقّة من الأفعال ومن أسماء الأعيان[1].

أوّلا : الأبنيّة المشتقّة من الأفعال:

الأبنيّة المشتقّة من الأفعال قسمان: أبنيّة مشتقة من الأفعال الثّلاثيّة وأبنيّة مشتقّة من الأفعال غير الثّلاثيّة

I. الأبنيّة المشتقّة من الأفعال الثُلاثيّة:

الأبنيّة المشتقّة من الأفعال الثُلاثيّة نوعان: أبنيّة قياسيّة وأبنيّة سماعيّة .

1. الأبنيّة القياسيّة:

جاءت الأبنيّة القياسيّة على الأوزان الآتية:

أ/مَفْعَل:

ويأتي هذا البناء من الأفعال الآتية:

1ـ المضارع الصَّحيح مَفْتوح العين (يَفْعَل):

يبنى اسم المكان من الفعل المضارع الصّحيح مفتوح العين الذي ماضيه فَعِلَ على وزن مَفْعَل بفَتْح العين قياسا. وقد نصّ سيبويه على ذلك بقوله: «وأمَّا مَا كان يَفْعَلُ منه مَفْتُوحا فإن اسم المكان يكون مَفْتوحا، كما جاء الفِعل مَفتوحا، وذلك قولك: شَرِبَ يَشْرَبُ. وتقول للمكان مَشْرَب ولَبِسَ يَلْبَسُ، والمكان المَلبَسُ ويقولون المَذْهَبُ لِلمَكان» [2] .

---

[1]ـ ينظر: ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص109.

[2]ـ سيبويه: الكتاب، ج4، ص90.

ومِمَّن أشار إلى هذا البناء ووافق سيبويه ابن يعيش(ت643هـ) في شرح المفصّل عندما تحدّث عن اسمي المكان والزّمان في قوله: «ما بُنِيَ مِنْهما من الثّلاثي المجرَّد على ضَرْبَين مَفْتُوح العين ومَكْسورِها، فالأوَّل بِناؤُه من كُلِّ فِعْل كانت عين مضارِعِة مَفْتوحة كَالمَشْرَبِ والمَلْبَسِ والمَذْهَبِ» [1] .

وقال ابن السراج «ما كان على يَفْعَلُ مفتوحا اسم المكان على مِثَالِه على القياس مَفْتُوح» [2] .

ومِمَّا جاء في القرآن الكريم على مَفْعَل ومضارعه يَفْعَلُ اسما المكان في قوله تعالى: ﴿**لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ**﴾ **[التوبة، الآية 57].**

قال محمود صافي في كتابه الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه أن«مَلْجَأ اسم مكان من فِعْل لَجَأَ الثّلاثي وَزنُه مَفْعَل بِفَتْحِ المِيم والعِين، فَهُو صَحيح مُضارِعُه مَفْتُوح العِين» [3] .و مثال ذلك: لَعِبَ يَلْعَبُ واسم المكان مَلْعَب.

2ـ المضارع الصحيح مضموم العين (يَفْعُلُ):

يُبْنى اسم المكان من الفعل المضارع الصحيح مضموم العين على وزن مَفْعَل بِفَتْحِ العين قياسا. قال سيبويه: "وأمَّا مَا كان يَفْعُلُ مِنهُ مَضْمومًا فهو بِمَنْزِلَة مَا كان يَفْعَلُ مِنهُ مَفْتوحًا، وَلَم يَبْنُوه على مِثَال يَفْعُل لأَنَّه ليس في كلام العرب مَفْعُل، فَلَمَّا لَم يَكُن إلى ذلك سَبِيل وكان مَصِيره إلى إحدى الحَركَتَين أَلزَموهُ أَخَفَّها. وذلك قَولك: قَتَلَ يَقْتُلُ، وهذا المَقْتَل» [4] .

---

[1]ـ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، ج6، (دط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر،(دت) ص107.

[2]ـ ابن السراج: الأصول في النحو، ج3، ص141،142.

[3]ـ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيانه، م5، ج10، دار الرشيد، دمشق، 1995م، ص366.

[4]ـ سيبويه: الكتاب، ج4، ص90.

وممّا ورد في القرآن الكريم على وزن مَفْعَل ومضارعه يَفْعُل اسما للمكان في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم.**﴾**[آل عمران الآية121].**

قال محمود صافي في بناء مَقَاعِد أنَّها: «جَمعُ مَقْعَد وَهو اسمُ مَكَان مِن قَعَدَ يَقْعُدُ ...وزنه مَفْعَل بِفَتْحِ المِيم، والعِين في المُضارِع مَضْمُومَة» [1] . ومِثَال ذلك: دَخَلَ يَدْخُلُ وهذا المَدْخَل، خَرَجَ يَخْرُجُ وهذا المَخْرَج.

3ـ معتل العين بالواو:

يُبْنَى اسم المكان من الفعل مُعتَل العين بالواو على وزن مَفْعَل قياسا مطردا. وقد نَصَّ على ذلك ابن يعيش أنه: «ما كان مُعتَل العِين فَإنَّه يَجْري على قِياس الصَّحيح فَما كَان مِنْهُ مَضْمُومَ العِين فَإنَّ المَفْعَل مِنه مَفْتُوح نحو المَقامِ والمَقَالِ لأنَّه من قَالَ يَقُولُ وقَامَ يَقُومُ» [2] .

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **واتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾**[سورة البقرة،الآية125].** قال محمود صافي في بناء مَقَام أنَّه «اسم مكان مِن قَامَ يَقُومُ، والأَلِف فيه مُنْقَلِبَة عَنْ وَاو، وَأَصْلُه مَقْوَمْ بسُكونِ القَاف وفَتْح الوَاو ثُمَّ سُكِنَتِ الواو وفُتِحَت القَاف ثُمَّ قُلِبَتِ الوَاو أَلِفًا لانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا وَتَحَرُّكِهَا فِي الأَصْل وَزْنُه مَفْعَل بِفَتْحِ العِين» [3] .

4ـ معتل اللام بالواو أو الياء (الناقص):

يُبْنَى اسم المكان من الفعل الناقص الذي اعْتَلَّت لاَمُه سَواء كَانَت وَاوًا أو يَاءً على وزن مَفْعَل. قال ابن يعيش في شرح المُفَصَّل «أمَّا مُعْتَل اللاَّم فإنَّه يَأتي مَفْعَل مِنه على مِنْهَاج واحد كالمُعْتَل الفاء إلاَّ أنَّ المُعْتَل الفَاء مَفْعِل منه مَكْسور والمُعْتَل اللاَّم مَفْعَل مِنه

---

[1]ـ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، م2، ج2، ص296.

[2] ـ ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، ص108.

[3]ـ محمود صافي: المرجع السابق، م1، ج1، ص259.

مَفْتُوح وذلك نحو المَأْتَى وَالمَرْمَى والمَأْوَى والمَثْوَى» [1] .وهذا ما قاله أحمد حسن كحيل في صوغ اسم المكان من الفعل الناقص أن «المكان منه على مَفْعَل بِفَتْحِ العين مُطْلَقًا، ولو كَانَ مُضَارِعُه مَكْسُورَ العِين. وذلك لِتَخْفِيفِ الكَلِمَة بِقَلْبِ اللاَّمِ أَلِفًا، إِذْ الفَتْحَة مَعَ الأَلِف أَخَفُّ مِنَ الكَسْرَة مع الياء، وعلى ذلك تقول: مَثْوَى، مَجْرَى، مَرْمَى، ومَأْوَى» [2] .ويؤكد ناصر عقيل على ذلك حيث «يَرى علماء الصَّرف أنَّ الفعل النّاقص الذي اعْتَلَّت لاَمُه سَواء أكَانَت وَاوًا أو يَاءً فإنَّ اسمَي المكان والزمان يُبْنَيَانِ مِنْه على مَفْعَل بِفَتْحِ العِين قِيَّاسًا، وَمَا ورد مِنْهُ خِلاَفُ ذَلِكَ فَشَاذٌّ لَا يُقَاسُ عَلَيه» [3] .ومن أمثلة ذلك: جَرَى يَجْرِي مَجْرَى.

5- معتل الفاء واللام (اللفيف المفروق):

اخْتَلَف عُلَمَاء الصَّرف في بناء اسم المكان من اللَّفيف المَفْروق، فكانت فيه آراء مختلفة« منهم من يرى أن اسم المكان يُبْنَى مِن اللَّفِيف المَفْرُوق على مَفْعِل بِكَسْرِ العين نحو: وَقَى: مَوْقِيَ وَمن وَعَى: مَوْعِيَ، وهناك من يرى أنَّ اللَّفيف المَفروق كالنَّاقص يُبْنَى اسم المكان مِنْه على مَفْعَل بِفَتْحِ العِين نحو: وَقَى: مَوْقَى، وَعَى: مَوْعَى. ورَأْي آخر يَرَى اللَّفيف المَفْروق يَجُوزُ فِيه الوَجْهَان: الفَتْحُ على مَفْعَل، والكَسْرُ على مَفْعِل. والرَّأْيُ الصَّوَاب أنَّ اسم المكان من معتل الفاء واللام على وزن مَفْعَل»[4]. قال ناصر عقيل: «فأَنَا أَرَى الصَّوَابَ في هَذَا الرَّأْي القَائِل بِبِنَاء اسْمَي المَكان والزَّمان من اللَّفيف المَفرُوق على مَفْعَل بِفَتْحِ العِين» [5].

فهو يرجّح الرّأي القائل بِبِنَاء اسم المَكَان مِنَ اللَّفِيف المَفْروق على وَزْن مَفْعَل بِفَتح العِين.

---

[1]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، ص108.

[2]- أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، (ط6)، جامعة الأزهر، مصر، (دت)، ص77.

[3]- ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص117.

[4]- المرجع نفسه، ص118، 120.

[5]- المرجع نفسه، ص 120.

6ـ معتل العين واللام (اللفيف المقرون):

يُبْنَى اسم المكان من اللَّفيف المَقْرون على وزن مَفْعَل كَمَا في الفِعل النَّاقص «والمكان مِنه على مَفْعَل بِفَتْحِ العِين مُطْلَقًا ولو كان مضارعه مَكْسُور العين، وذلك لتَخْفِيفِ الكَلِمَة بِقَلْبِ اللاَّم، إذْ الفَتْحَة مَعَ الألف أَخَفُّ مِنَ الكَسْرة مَعَ اليَاء، وعلى ذلك تقول: مَرْمَى ومَأْوَى» [1] .

ومِمَّا ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **قُلِ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ **[سورة الأنعام، الآية162]** . قال محمود صافي أن «مَحْيَايَ: مَصْدَر مِيمِي من الفِعْل حَيِيَ الثلاثي، وزنه مَفْعَل بِفَتْحِ العين لأنَّه مُعْتَل لفيف مَقْرُون... وقَدْ يَدُلُّ على اسم المكان أو الزمان» [2] . ومن أمثلة ذلك: أَوَى يَأْوِي واسم المكان منه مَأْوَى

---

[1]ـ أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، ص78.

[2]ـ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، م4، ج8، ص349.

ب/ مَفْعِل:

يأتي بناء مَفْعِل من الأفعال الآتية:

1ـ المضارع الصحيح مكسور العين:

يُبْنَى اسم المكان من الفعل المضارع الصحيح مكسور العين (يَفْعِلُ) على وزن مَفْعِل بكسر العين قياسا. قال سيبويه في "باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثّلاثة التي ليست فيها زيّادة من لفظها أنَّه: «ما كان من فَعَلَ يَفْعِل فإنَّ مَوْضِعَ الفِعْل مَفْعِل. وذلك قولك: هذا مَحْبِسُنَا، ومَضْرِبُنَا ومَجْلِسُنَا، كأنَّهم بَنُوه على بِنَاء يَفْعِل، فَكَسَرُوا العِين كَمَا كَسَرُوهَا في يَفْعِل» [1].

ومِمَّا ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ** ﴾ **[سورة يونس، الآية5].** فاسم المكان «مَنَازِلَ جَمْع مَنْزِل... مِنْ نَزَلَ يَنْزِلُ... وزنه مَفْعِل بِكَسْرِ العين لأنَّ مُضَارِعَه مَكْسُور العين.» [2] ومن أمثلة ذلك: غَرَسَ يَغْرِسُ مَغْرَس وعَرَضَ يَعْرِضُ مَعْرَض.

2ـ معتل الفاء بالواو (المثال الواوي) غير المضاعف:

يُبْنى اسم المكان من المثال الواوي غير المضاعف على وزن مَفْعِل. قال سيبويه في "باب ما كان من هذا النّحو من بنات الواو فيهنّ فاء": «فكُلُّ شَيء كَان من هذا فِعْل فإنَّ المصدر منه من بَنَات الواو والمكان يُبْنَى على مَفْعِل، وذلك قولك للمكان: المَوْعِد، والمَوْضِع، والمَوْرِد» [3] . وهذا ما أكَّده ابن السكيت بقوله «وما كان فاء الفِعْل مِنْه وَاوًا

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص87 .

[2] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، م6، ج12، ص79.

[3] سيبويه: المصدر السابق، ص92.

وكان وَاقِعًا فإنَّ المَفْعِل منه مَكْسُور مَصْدَرًا كَانَ، نحو قَوْلِكَ وَعِدَهُ يَعِدُهُ وَعْدًا ومَوْعِدًا وهذا مَوْعِدُه. وَوَصَلَهُ يَصِلُهُ وَصْلاً وَهذا مَوْصِلُهُ» [1] .

وممَّا ورد في القرآن الكريم على هذا الوزن (مَفْعِل) قول الله تعالى:﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [سورة النساء، الآية 45].**

فاسم المكان «مَوَاضِعِه جَمْع مَوْضِع وهو اسم مَكَان مِن فِعْل وَضَعَ يَضَعُ، وزنه مَفْعِل بفَتْحِ المِيم وكَسْرِ العِين لأنَّ الفِعْل مُعْتَل مِثَال مَحْذُوفَ الفَاء فِي المُضَارِع» [2] . ومن أمثلة ذلك: وَطَنَ يَطِنُ واسم المكان مَوْطِن، وَقَفَ يَقِفُ واسم المكان مَوْقِف.

3ـ المضارع المعتل العين بالياء:

يُبْنَى اسم المكان من المضارع المعتل العين بالياء على وزن مَفْعِل كمَا يَجُوزُ أنْ يُبْنَى على وزن مَفْعَل. يرى ناصر عقيل أن آراء الصرفيين في هذه المسألة كانت على مذاهب ثلاثة: «فمنهم من قال بالسَّماع، ومنهم من أجَازَ الفتح والكسر في كل من المصدر الميمي واسمي المكان والزمان، ومنهم من أجرى مَجْرَى الصَّحيح فَجَعَل المصدر الميمي بِفَتْحِ العين على (مَفْعَل) واسمي المكان والزّمان بكسر العين على (مَفْعِل) وكان المذهب الذي رأيت الأخذ به هو أن اسمي المكان والزّمان بكسر العين على (مَفْعِل)، وما ورد خلاف ذلك فشاذ لايقاس عليه» [3] .وجاء في شرح المفصل أنَّه «ما كان مكسور العين فالمَفْعِل منه مكسور نحو المَقِيل والمَبِيتُ لأنَّه من بات يَبِيتُ وقَالَ يَقِيلُ كَضَرَبَ يَضْرِبُ وَجَلَسَ يَجْلِسُ» [4] . ومن أمثلة ذلك: بَاعَ يَبِيعُ واسم المكان مَبِيع، وسَالَ يَسِيلُ واسم المكان مَسِيل.

---

[1] ابن السكيت: إصلاح المنطق، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، (دط)، دار المعارف مصر،(دت)، ص 202.

[2]ـ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، م3، ج5، ص53.

[3]ـ ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص129.

[4]ـ ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، ص108.

2. الأبنية السماعية:

1- مَفْعَل بفتح العين:

جاء مسموعا ممَّا قيّاسه مَفْعِل بِكَسْرِ العين منْ مُعْتَل العِين باليَاءِ في قول ابن السكيت: «وإذا كان الفِعْل مِنْ ذَوَاتِ الثَلاَثَة نَحو كَالَ يَكِيلُ وَأَشْبَاهَه فإنَّ الاسم منه مكسور والمصدر مفتوح، ولو فَتَحْتَهُمَا جَمِيعًا أو كَسَرْتَهُمَا في المصدر والاسم لجَازَ. تَقُول العرب: المَعَاش والمَعِيش، والمَعَاب والمَعِيب، والمَسَار والمَسِير » [1] .

وممّا سبق يتّضح لنا أنّ مُعْتَل العين باليّاء اسم المكان مِنْهُ جَاء مَسْموعًا على وزن مَفْعِل بِكَسْرِ العين، كَمَا أَجَازُوا ذَلِكَ على وزن مَفْعَل بِفَتْحِ العِين.

2ـ مَفْعِل بكسر العين:

جاء مسموعا ممّا قيّاسه مَفْعَل بفتح العين من الفعل المضارع الصّحيح مضموم العين (يَفْعُلُ) على وزن مَفْعِل، وقد حصر كثير من العلماء هذه الأسماء في أحد عشر اسما[2] وهي:« المَنْسِكُ، والمَجْزِرُ، والمَنْبِتُ، والمَطْلِعُ، والمَشْرِقُ، والمَغْرِبُ، والمَفْرِقُ، والمَسْقِطُ والمَسْكِنُ، والمَرْفِقُ والمَسْجِدُ » [3] .

إنَّ الكَسر الذي جاء بخلاف القياس عند سيبويه هي لغة بني تميم إذ قال: «وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يَفْعِل. قالوا: أَتَيْتُكَ عند مَطْلِعِ الشَّمس، أي عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمس، وهذه لُغَة بَنِي تَمِيم، أمَّا أهل الحِجَاز فَيَفْتَحُونَ، وقَدْ كسروا الأَمَاكِن فِي هَذَا أَيْضًا، كَأَنَّهُم أَدْخَلُوا الكَسْر أَيْضًا، كَمَا أَدْخَلُوا الفَتْح. وذلك المَنْبِتُ، والمَطْلِع لِمَكَانِ الطُّلوعِ.

---

[1]ـ ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص220.

[2]ـ ينظر: الملك المؤيد: الكناش، ج1، ص 350. ، ابن سيدة: المخصص، ج14، ص195.

[3]ـ ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، ص107.

وقالوا: البَصْرة مَسْقِطَ رَأْسِي. لِلْمَوْضِع» [1] . وقال ابن سيدة: «والمَنْبِت مَوْضِعُ النَبَات وهو أحد ما شَذَّ من هذا الضَّرب وقِيَّاسُه الفَتْح» [2] .

3ـ مَفْعُل بِضَمِّ العين:

قِياس وزن اسم المكان من الفعل المضارع مضموم العين (يَفْعُل) على وزن مَفْعَل وجاء مسموعا منه على وزن مَفْعُل في قول ابن القطاع «وعلى مَفْعُل نحو... مَقْبُر» [3] .

4ـ مَفْعَلَة بِضَمِّ العين وإلْحَاق تَاء التَّأنيث:

سُمِعَت أيضا أسماء مكان على وزن مَفْعُلَة بِضَمِّ العين حيث يقول سيبويه:« وبعض العرب يَقول مَضْرُبَة، كما يقول: مَقْبُرَة ومَشْرُبَة» [4] .

5ـ مَفْعِل بِكَسر المِيم وفَتْحِ العِين:

جاءت كلمات على وزن مَفْعِل بكسر المِيم والقياس فيها الفتح. يقول سيبويه: «وَيَجِيءُ المِفْعَل اسما كما جاء في المَسْجِد...وذلك قَوْلُكَ: المِطْبَخُ وَالمِرْبَدُ، وكل هذه الأَبْنِيَّة تَقَعُ اسما للَّتي ذَكَرْنا في هذه الفُصول لاَ لِمَصْدَر وَلاَ لِمَوْضِع العَمَل» [5] .

---

[1]ـ سيبويه: الكتاب، ج4، ص 90 .

[2]ـ ابن سيدة: المخصص، ج14، ص193.

[3]ـ ابن القطاع الصقلي: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، (دط)، دار الكتب المصرية القاهرة ، 1999م، ص163.

[4]ـ سيبويه: المصدر السابق، الجزء نفسه، ص91.

[5]ـ المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص92.

II. الأبنية المشتقة من الأفعال غير الثلاثية:

الأبنية المشتقة من الأفعال غير الثلاثية نوعان: أبنية قياسية وأبنية سماعية.

1. الأبنية القياسية:

يرى علماء الصّرف أن اسم المكان من غير الثّلاثي يُبْنَى على زِنَةِ اسم المفعول. قال سيبويه في"باب نظائر ما ذكرنا مما جاوزت بنات الثلاثة بزيادة أو بغير زيادة" من كتابه أن:«المكان والمصدر يُبْنَى من جميع هذا بناء المفعول... ويقولون للمكان هذا مُخْرَجُنَا ومُدْخَلُنَا ومُصْبَحُنَا ومُمْسَانَا»[1] . وقال المبرد: «فإن كان المصدر لفِعْل على أَكْثَر من ثلاثة كان على مِثَالِ المَفْعُول، وكذلك إِنْ بَنَيْتَ مِنَ الفِعْلِ اسما لِمَكَان أَوْ زَمَان، كَان كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا على مِثَالِ المَفْعُول»[2] . وقال صاحب الارتشاف: « ويَجِيءُ المصدر مِمَّا زَادَ عَلَى ثَلاثَة أَحْرُف على صِفَةِ اسم المَفْعُولِ منه فَتَقُول: مُنْطَلَق، وَمُسْتَخْرَج... قِيَّاسًا مُطَّرِدًا في اسم المفعول والمصدر والزمان والمكان»[3] ، ومن هنا نجد أن اسم المكان من غير الثلاثي يُبنَى بِنَاء اسم المفعول حيث «يُصاغُ اسم المَفْعول على لَفْظِ مُضَارِعِه المَبْنِي لِلْمَجْهُول، مَعَ قَلْبِ حَرْفِ المُضَارَعَة مِيمًا مَضْمُومَة وفَتْح مَا قَبْلَ الآخر»[4] .

ومِمَّا ورد في القرآن الكريم من اسم المكان على مثل بناء اسم المفعول قوله تعالى: ﴿**واتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ **[سورة البقرة، الآية 125].**

يُبَيِّن محمود صافي أنَّ: «مُصَلًّى اسم مكان من صَلَّى يُصَلِّي الرُّبَاعي، وهو على وزن مُضَارِعه المَبْنِي لِلْمَجْهُول بِإِبْدَال حَرْفَ المُضَارَعَة مِيمًا مَضْمُومَة والألف في مُصَلًّى أَصْلُهَا

---

[1]ـ سيبويه: الكتاب، ج4، ص95.

[2]ـ المبرد: المقتضب، ج2، ص 118.

[3]ـ ابن السكيت: ارتشاف الضرب، ص500.

[4]ـ خديجة السر محمد علي: اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية وصفية دلالية، رسالة ماجستير إشراف: محمد غالب عبد الرحمن، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010م، ص161.

وَاو، فَلَمَّا انْفَتَحَ ما قبلها قُلِبَت أَلِفًا»[1] . وهنا مُصَلَّى على وزن مُفَعَّل من فِعْل مَزِيد بِالتَّضْعِيف

جدول يبين بعض الأبنية القياسية :[2]

الفعل الماضي	الفعل المضارع المبني للمعلوم	الفعل المضارع المبني للمجهول	اسم المكان
من الفعل الثلاثي المزيد بحرف			
أَفْعَلَ	يُفْعِلُ	يُفْعَلُ	مُفْعَلُ
أَكْرَمَ	يُكْرِمُ	يُكْرَمُ	مُكْرَمُ
فَاعَلَ	يُفَاعِلُ	يُفَاعَلُ	مُفَاعَلُ
شَارَكَ	يُشَارِكُ	يُشَارَكُ	مُشَارَكُ
فَعَّلَ	يُفَعِّلُ	يُفَعَّلُ	مُفَعَّلُ
عَلَّم	يُعَلِّمُ	يُعَلَّمُ	مُعَلَّمُ
من الثلاثي المزيد بحرفين			
افْتَعَلَ	يَفْتَعِلُ	يُفْتَعَلُ	مُفْتَعَلُ
اسْتَمَعَ	يَسْتَمِعُ	يُسْتَمَعُ	مُسْتَمَعُ
تَفَاعَلَ	يَتَفَاعَلُ	يُتَفَاعَلُ	مُتَفَاعَلُ
تَقَاتَلَ	يَتَقَاتَلُ	يُتَقَاتَلُ	مُتَقَاتَلُ
من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف			
اسْتَفْعَلَ	يَسْتَفْعِلُ	يُسْتَفْعَلُ	مُسْتَفْعَلُ
اسْتَخْرَجَ	يَسْتَخْرِجُ	يُسْتَخْرَجُ	مُسْتَخْرَجُ
افْعَوْعَلَ	يَفْعَوْعِلُ	يُفْعَوْعَلُ	مُفْعَوْعَلُ
اعْشَوْشَبَ	يَعْشَوْشِبُ	يُعْشَوْشَبُ	مُعْشَوْشَبُ

[1]ـ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، م1، ج1، ص259.

[2]– ينظر: ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص 152، 157.

الفعل الماضي	الفعل المضارع المبني للمعلوم	الفعل المضارع المبني للمجهول	اسم المكان
من الرباعي المجرد			
فَعْلَلَ دَحْرَجَ	يُفَعْلِلُ يُدَحْرِجُ	يُفَعْلَلُ يُدَحْرَجُ	مُفَعْلَلُ مُدَحْرَجُ
من الملحق بالرباعي			
تَفْعَلَ تَرْمَسَ فَعْلَلَ جَلْبَبَ	يُتَفْعِلُ يُتَرْمِسُ يُفَعْلِلُ يُجَلْبِبُ	يُتَفْعَلُ يُتَرْمَسُ يُفَعْلَلُ يُجَلْبَبُ	مُتَفْعَلُ مُتَرْمَسُ مُفَعْلَلُ مُجَلْبَبُ
من الرباعي المزيد بحرف			
تَفَعْلَلَ تَدَحْرَجَ	يَتَفَعْلَلُ يَتَدَحْرِجُ	يُتَفَعْلَلُ يُتَدَحْرَجُ	مُتَفَعْلَلُ مُتَدَحْرَجُ
من الرباعي المزيد بحرفين			
افْعَلَلَّ اقْشَعَرَّ	يَفْعَلِلُّ يَقْشَعِرُّ	يُفْعَلَلُّ يُقْشَعَرُّ	مُفْعَلَلُّ مُقْشَعَرُّ

2.الأبنية السماعية:

اتفق أكثر العلماء على أن اشتقاق اسم المكان من غير الثلاثي يكون على وزن اسم المفعول. قال صاحب الكنّاش:«ويأتي منه المفعول والمصدر واسم الزّمان والمكان بلفظ واحد لا يختلف» [1] . ومِمَّا ورد في القرآن الكريم على غير قيّاس من الأبنيّة غير الثلاثية في قوله تعالى:﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا**﴾**[آل عمران،الآية 37].**

[1]ـ الملك المؤيد: الكناش، ج1، ص353 .

يقول محمود صافي أنَّ: «المِحْرَاب اسم مكان على غير قياس، وزنه مِفْعَال بِكَسْرِ الميم وفِعْلُه حَارب وهو كل مكان يُحَارَبُ فيه الشَّيطان خَاص بالعِبَادة» [1] . ورد اسم المكان من غير الثّلاثي على وزن اسم المفعول، وهو بذلك يتقاطع وبعض المشتقّات من ذلك المصدر واسم الزّمان.

ثانيا: الأبنيّة المشتقّة من أسماء الأعيان:[2]

الأبنيّة المشتقّة من أسماء الأعيان قسمان:

ـ أبنيّة مشتقة من أسماء الأعيان الثّلاثيّة

ـ أبنيّة مشتقّة من أسماء الأعيان غير الثّلاثيّة .

ا. الأبنيّة المشتقّة من أسماء الأعيان الثّلاثيّة:

الأبنيّة المشتقّة من أسماء الأعيان الثّلاثية نوعان: أبنيّة قياسيّة وأبنية سماعيّة.

1. الأبنيّة القياسيّة:

جاء اسم المكان قياسا من أسماء الأعيان على بناء واحد (مَفْعَلَة) وفي هذا يقول ناصر عقيل أن: «مجمع اللغة العربية بالقاهرة أصدر قراره بقياسية مَفْعَلَة وجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول وفق هذا البناء سواء كانت هذه الأعيان من الحيوان أم النبات أم الجماد وسواء كانت من الثلاثي الأصول المجرد أم المزيد» [3] .

---

[1]ـ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، م2، ج3، ص167.

[2]ـ ينظر: ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص165.

[3]ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتصاغ مَفْعَلَة بِفَتْح المِيم والعين «إذا أَرَدْت أنْ يَكْثُرَ الشَّيءُ بالمكان والبَابُ فيه مَفْعَلَة. وذلك قَوْلُكَ مَسْبَغَة ومَأْسَدَة ومَذْأَبَة إذَا أَرَدْت أَرْضًا كَثُرَ بها السِّبَاع والأَسَد والذِّئَاب» [1] . تُسْتَعْمَل صِيغَة مَفْعَلَة لِتَكْثِيرِ الشَّيء بِالمَكَان.

2. الأبنية السماعية :

جاءت بعض الأوزان سماعا نذكر منها:

1/ مَفْعُلَة:

قال صاحب الغريب المُصنَّف في باب " مَفْعَلَة ومَفْعُلَة " فيما حكاه عن الكسائي «مَفْخُرَة ومَزْرُعَة ومَأْرُبَة» [2] . وفيما حكاه عن خلف الأحمر «مَأْكُلَة ومَطْبُخَة...» [3] .

2/ فَعِلَة: بفتح الفاء وكسر العين

قال ابن سيدة: «وقد أدخلوا فَعِلَة: قالوا: أَرْض فَئِرَة مِنَ الفَأْر... وضَبِبَة مِنَ الضِّبَاب وَنَمِلَة مِنَ النَّمْل» [4] .

3/ مَفْعُولَة:

قال ابن سيدة: «وقد أدخلوا مَفْعُولَة قالوا: مَوْحُوشَة من الوَحْشِ ومَسْرُورَة مِنَ السَّرْوَة» [5] .

---

[1]- ابن سيدة: المخصص، ج14، ص198.

[2]- أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، حققه وقدم له: رمضان عبد التواب، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1989م، ص565.

[3]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- ابن سيدة: المصدر السابق، الجزء نفسه، ص205.

[5]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

II. الأبنية المشتقة من أسماء الأعيان غير الثلاثية الأصول:

الأبنيّة المشتقّة من أسماء الأعيان غير الثّلاثيّة وردت سماعيّة فقط؛ إذ قال ناصر عقيل: «وهذه أبنيّة سماعيّة فقط إذ لا يوجد أبنيّة قياسيّة لغير الثّلاثي» [1] .

1. الأبنيّة السماعيّة:

جاء بعض الأوزان سماعا نذكر منها:

1ـ مُفَعْلَلَة:

قال ابن سيدة: «وذلك قولهم أرض مُثَعْلَبَة من الثَّعَالِب ومُعَقْرَبَة مِنَ العَقَارِب وحَكَى أبو الحَسَن مُعَنْكَبَة مِنَ العَنَاكِب وقد قالوا أَرْض مُؤَرْنَبَة مِنَ الأَرَانِبِ» [2] .

2ـ مُفَعْلِل:

مُفَعْلِل بضم الميم وكسر ما قبل الآخر، والذي حكاه سيبويه عن العرب «أنَّهُم يَجْعَلُون مُفَعْلِل على وزن اسم الفاعل ويُرِيدُون بذلك الكثرة فيقولون مُثَعْلِب» [3] .

---

[1]ـ ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص170.

[2]ـ ابن سيدة: المخصص، ج14، ص 205.

[3]ـ ابن السكيت: ارتشاف الضرب، ص508 .

خامسا: اشتراك اسم المكان في الصيّغ مع بعض المشتقات:

تَتَمَيَّز اللُّغة العربيّة عن غيرها من اللّغات بكونها لغة اشتقاقيّة؛ إذ الكلمة الواحدة تتوالد عنها عدّة كلمات بمعان مختلفة، مما زاد في ثراء هذه اللّغة وكسبها غنى في ألفاظها. ولمّا كانت اللّغة العربيّة لغة اشتقاقيّة أدى هذا إلى ظاهرة الاشتراك في صِيَغها؛ إذ تكون للصِّيغة الواحدة عدة معان. واسم المكان ليس ببعيد عن هذا الاشتراك، فهو يلتقي في بعض الأبنيّة مع بعض المشتقات كاسم الزمان والمصدر الميمي واسم المفعول.

1ـ الاشتراك مع اسم الزّمان:

يشترك اسم المكان مع اسم الزمان في جميع الأبنية« فاسما الزمان والمكان مَبْدُوءَان بِمِيم زائدة، يُشْتَقَّان على وزن واحد، ويَشْتَرِكان في بعض أَبْنِيَتِهَا مَعَ بعض المُشْتَقَّات» [1]. كما أنه«تلتقي صيغة اسم المكان واسم الزمان التقاء تامًّا في الثلاثي وغير الثلاثي...» [2]. فاسما المكان والزمان يتطابقان في الصيغة في الثلاثي وغير الثلاثي ومن أمثلة ذلك.

مثال1: البَيْتُ مُلْتَقَى الأَهْلِ مُلْتَقَى اسم مكان.

مثال2: الصُّبْحُ مُلْتَقَى الأَصْدِقَاءِ مُلْتَقَى اسم زمان.

"مُلْتَقَى" في المثال الأول اسم مكان و في المثال الثاني اسم زمان والتَّفريق بينَهُما بالقرينة (البيت) للمكان و(الصبح) للزمان.

2ـ الاشتراك مع المصدر الميمي:

يقع الاشتراك بين اسم المكان والمصدر الميمي من الفعل الثلاثي في جميع حالات بنائها إلاَّ في حالة واحدة وهي إذا كان الفِعل المُضارع الصَّحيح مَكْسُور العين فإنَّ المصدر

---

[1]ـ محمد هرون عبد الرزاق: الظرف في فن الصرف، ص57.

[2]ـ ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ص173.

الميمي يُبْنَى مِنْهُ على مَفْعَل بفتح العين واسم المكان يُبْنَى على مَفْعِل بكسر العين. وعن هذا الاشتراك قال القوشجي مُتَحَدِّثًا عن اسمي المكان والزّمان بِأَنَّ: «هَيْئَتَهُمَا مِثْلَ هَيْئَة المَصْدَر المِيمِي في المُجَرَّد والمَزِيد مُطْلَقًا، إلاَّ في الصَّحِيح الذي مُضَارِعُه مكسور العين. فإن المصدر منه في الأغلب مفتوح العين ...وهما مكسورا العين» [1]. وهذا يعني أن اسم المكان واسم الزمان والمصدر الميمي تَلْتَقِي في جميع صِيَغِهَا باسْتِثْنَاءِ حَالَة واحدة وهي حالة المضارع الصَّحِيح مَكْسُور العِين (يَفْعِلُ). ومِثَالُ ذلك: جَلَسَ يَجْلِسُ فاسم المكان مِنْه مَجْلِسْ والمصدر الميمي مَجْلَسْ

أما من غير الثلاثي فإنَّه «يَسْتَوي فِيهِ المَصْدَرُ والمَكَان والزَّمَان الذي فِي أَوَّلِه المِيم زَائِدَة ويكون بِلَفْظِ المَفْعُول وليس كذوات الثلاثة» [2]. ولعلَّ سبب الاشتراك بين الأربعة المذكورات في الصيغة هو الاشتراك في معنى المفعولية. قال سيبويه: «فالمكان والمصدر يُبْنَى من جميع هذا بناء المفعول، وكان بناء المفعول أولى به؛ لأن المصدر مفعول والمكان مفعول فيه المصدر مفعول، وكذلك إن بنيت من الفعل اسما لمكان أو زمان كان كل واحد منهما على مثال المفعول لأن الزمان والمكان مفعول فيهما» [3] .

ولمّا اشترك اسم المكان والمصدر الميمي من غير الثلاثي مع اسم الزّمان واسم المفعول كان الاعتماد على القرائن للتّمييز بينها، قال أحمد حسن كحيل إنَّ: «قياس المصدر الميمي من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي... ويفرق بينه وبينه اسم المفعول وما أوزانه من أسماء الزمان والمكان بالقرائن» [4] . فاسم المكان يتطابق مع المصدر الميمي من غير الثلاثي ويلتقي معه مع بعض الأبنية في الثلاثي ومن أمثلة ذلك.

---

[1]ـ القوشجي: عنقود الزَّواهر، ص375.

[2]ـ ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، ص110.

[3]ـ سيبويه: الكتاب، ج4، ص95.

[4]ـ أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، ص47.

ـ مُدَرَّج الجامعة مُنْتَدَى الطُلاَّب مُنْتَدَى اسم مكان

ـ مُنْتَدَى الطُلاَّب جَيِّد التَّنْظِيم مُنْتَدَى مصدر ميمي

3ـ الاشتراك مع اسم المفعول:

يشترك اسم المكان واسم المفعول من غير الثلاثي حيث إنّ: «كل من صيغة المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان واسم المكان من غير الثلاثي على وِفْقِ قيَّاسٍ وَاحِد ويُمْكِنُكَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُم بالقرائن. فإن لم تَجِد قرينة فَكُلٌّ مِنْهَا صَالِحٌ أَنْ يَكُونَ للزَّمَانِ أو المكان أو المصدر الميمي أو لصيغة المفعول» [1] .

ولمَّا يشترك اسم المكان واسم الزّمان والمصدر الميمي واسم المفعول كان التَّمييز بينها الاعتماد على السياق ومَا يَتْبَعُه من قرائن. قال شعبان صلاح: «إن المصدر الميمي واسم المفعول واسمي الزمان والمكان تُصَاغ من غير الثلاثي في صورة واحدة والسياق هو الذي يُمَيِّزُ بَيْنَها» [2] .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

ـ المَصْعَدُ مُرْتَقَى سُكَّان المَنْزِل . مُرْتَقَى اسم مكان.

ـ مُرْتَقَى هَذَا المَصْعَدِ الخَامِسة مَسَاءً . مُرْتَقَى اسم زمان.

ـ مُرْتَقَى المَجْدِ صَعْبٌ. مُرْتَقَى مصدر ميمي.

ـ السُلَّمُ مُرْتَقَى. مُرْتَقَى اسم مفعول.

فاسما الزّمان والمكان والمصدر الميمي واسم المفعول تَشْتَرِك مِن غَير الثّلاثي فِيمَا بَيْنَهَا والتَّمْيِيزُ بَيْنَهَا بالقرائن ومَوَاضِع الاسْتِعْمَال.

---

[1]ـ هادي نهر: الصرف الوافي، (دط)، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م، ص 170.

[2]ـ شعبان صلاح: تصريف الأسماء في اللغة العربية، ص 50.

سادسا: دلالات اسم المكان و أهميتها:

المشتقات أسماء تُؤْخَذُ من الأفعال، وتُشاركها في الدّلالة على الحدث، وتزيد المشتقّات في دلالتها على الأفعال معنى آخر يَنْضَاف إلى الحدث، ومثال ذلك قولنا: (كَتَبَ) وهو الحدث اشتق منه (كَاتِب) الذي يَدُلُّ على الحَدَث وفَاعِل الحَدَث، فَكُلُّ بِنَاءٍ في اللّغة العربيّة له معنى ودلالة، وكُلُّ اخْتِلاَف في الصّيغة يُؤَدّي إلى اختلافِ المَعْنَى «فالدَّلاَلَة الصَّرْفِية تُسْتَمَدُّ عن طريق الصِيَغ وبِنْيَتِهَا، فإذا قال المتكلم (كَذَّاب) بَدَلًا من (كَاذِب). لأَنَّ الأولى جاءت على صيغة تُفِيدُ المُبَالَغَة، فَكَلِمَة (كَذَّاب) تَزِيدُ في دَلاَلَتِها على كلمة (كَاذِب)، وقد اسْتَمَدَّت هذه الزِيَّادة من تلك الصيغة المعينة» [1] . ولهذا فالمشتقّات على اختلاف صِيَغِها الصّرفية لها دلالات مُتنوِّعة «فَصِفَة الفاعل تَدُلُّ على وَصْف الفاعل بالحدث مُنْقَطِعا مُتَجَدِّدًا، وصِفَة المفعول تَدُلُّ على صفة المفعول بالحدث كذلك على سبيل الانقطاع والتجدّد وصفة المبالغة تدلّ على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة والصفة المشبهة تدلّ على وصفه به على سبيل الدّوام والثّبوت وصفة التّفضيل تدلّ على وصفه به أيضا على سبيل تفضيله على غيره ممّن يتّصف بالحدث على طريقه أي من الصفات السّابقة» [2] .

لبنيَة الكلمة أهميّة في تحديد دلالتها، فَعَنْ طَرِيق البِنْيَة وصِيَغِهَا المُخْتَلِفَة تُبْرَزُ المعاني، فاسم المكان كما رأينا يُؤْخَذُ من الفعل للدّلالة على مكان الحدث فإذا قلنا: البَيْتُ مُلْتَقَى الأَهْل، دَلَّ اسم المكان (مُلْتَقَى) على الحدث (اللِّقاء) إضافة إلى مكان اللِّقَاء. وكما رأينا سابقا أن بناء اسم المكان يكون قياسا على وزنين: الأول على زنة مَفْعَل؛ إذ تكون الصيغة قيّاسيّة في كل فعل ثلاثي مفتوح أو مضموم العين في المضارع، أمَّا الوزن الثاني فهو مَفْعِل ويكون قياسا في كل فعل ثلاثي صحيح الآخر. ولكن هذا القياس لم ينطبق على

---

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو مصرية، 1984م، ص47.

[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، (دط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص 166.

جميع الأفعال الثلاثية؛ إذ سُمِعَت صيغة مَفْعِل في ألفاظ والقيّاس فيها الفتح من ذلك كما ذكرنا (المَطْلِع، المَشْرِق، المَغْرِب،...) .

وجاءت أيضا ألفاظ بكسر الميم والقياس فيها الفتح (المِطْبَخ، المِرْبَد، المِرْفَق). هذا التّغيّر في الحركات لهذه الصّيغ لم يكن اعتباطا؛ إذ له أهميّة كبيرة في تغيير دلالة هذه الألفاظ حيث يقول سيبويه:« أمَّا المَسْجِد فإنه اسم للبيت، ولست تُريد به موضع السجود وموضع جبهتك، لو أردت ذلك لقلت مَسْجَد » [1].

يرى سيبويه أن المَسْجِد بالكسر اسم للبيت وليس موضع السّجود وموضع جبهتك، ولو أردت ذلك لقلت مَسْجَد؛ أي أن المَسْجِد بكسر الجّيم يكون البيت المخصّص للسّجود، أمَّا بالفتح فإنه يكون مكانا عامًّا للسّجود؛ فأي موضع من الأرض يكون هو المَسْجَد .

وقال الرّضي ت686هـ «...لم تذهب بالمَسْجِد مَذْهب الفعل، ولكنّك جعلته اسما لبيت يعني أنّك أخرجته عمّا يكون عليه اسم الموضع، وذلك لأنّك تقول: المَقْتَلُ في كل موضع يقع فيه القَتْل، ولا تقصد به مكانا دون مكان، ولا كذلك المَسْجِد فإنك جعلته اسما لما يقع فيه السّجود بشرط أن يكون بيتا على هيئة مخصوصة،...ولو أردت موضع السّجود وموقع الجَبْهة من الأرض سواء كان في المسجد أو غيره فُتِحَت العين؛ لكونه إذن مبنيا علي الفعل بكونه مطلقا كالفّعل » [2].

من هنا نلاحظ أن تَغْيِير حركة بِنْيَة الكلمة من الفتح الذي هو القيّاس إلى الكسر قد غيَّر دلالة الكلمة من العموم إلى الخصوص؛ فالكلمة بالفتح أصبحت تعني عموم المكان وبالكسر أصبحت للكلمة خصوصية معينة.

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص90 .

[2]- رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، حققها: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الدين عبد الحميد، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م، ص183، 184.

سُمعت بعض الألفاظ أيضا على وزن مَفْعُلَة بضَمِّ العّين والقيّاس فيها الفتح. قال سيبويه: «وكذلك المَقْبُرَة، والمَشْرُقَة، وإنما أراد اسم المكان. ولو أراد موضع الفعل لقال مَقْبَرٌ، ولكنه اسم بمنزلة المَسْجِد» [1]. فقد عدَّ سيبويه المَقْبُرَة والمَشْرُقَة أماكن مُخَصَّصَة لوُقُوعِ الفِعْل.

أمّا فيما يخُصُّ الوزن مَفْعِل فقد قال سيبويه:« ويجيء المِفْعَل اسما كما جاء في المَسْجِدِ والمَنْكِبِ، وذلك المِطْبَخ والمِرْبَد. وكل هذه الأبنية تقع اسما للتي ذكرنا من هذه الفصول، لا لمصدر ولا لموضع العمل[2]. إنَّ هذا التّغَيّر في الحركات له دلالة تُمَيِّز بنية الكلمة حيث غيَّر دلالتها من العموم إلى الخصوص.

بالإضافة إلى دلالة اسم المكان على الخصوص فإن له دلالات أخرى وهي تكثير الشيء بالمكان حيث يرى سيبويه أنَّه «إذا أردت أن تُكثِّر الشيء بالمكان. وذلك قولك: أرض مَسْبَغَة، ومَأْسَدَة، ومَذْأَبَة» [3].

مَفْعَلَة هنا لها دلالة وَصْف المكان بالشَّيء الذي يَكْثُرُ فيه .

كذلك « تُصَاغُ مَفْعَلَة بِفَتْحِ المِيم والعِين؛ وَصْفًا لِمَا كَانَ سَبَبًا مِنَ الفِعْلِ المُشْتَق هُوَ مِنْهُ أو في كثرته، نحو: الوَلَدُ مَجْبَنَة مَبْخَلَة؛ أي سَبَبٌ في الجُبْنِ والبُخْلِ. والسِّوَاكُ مَطْهَرة لِلفَمّ أي سَبَب لطَهَارة الفم» [4].

فاسم المكان هنا له دلالة السّببيّة؛ أي سبب وقوع الفعل .

تعدَّدت دلالات اسم المكان بين دلالة مكان وقوع الفعل، ودلالة المكان المخصوص ودلالة تكثير الشّيء بالمكان ودلالة وصف سبب المكان .

---

[1]ـ سيبويه: الكتاب، ج4، ص91.

[2]ـ المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص92.

[3]ـ المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص94.

[4]ـ أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، ص81.

إنَّ اسم المكان له أبنية ودلالات تُمَيِّزُه عن باقي المشتقّات الأخرى، كما أنَّ أَبْنِيَتَهُ لها أهميّة بَالِغَة في اللّغة العربيّة إذ « الغرض من الإتيان بهذه الأبنيّة ضرب من الإيجاز والاختصار وذلك أنَّك تُفِيد منها مكان لفعل...ولولاهما لَزِمَك أنْ تَأْتِيَ بالفعل ولفظ المكان »[1].

إنَّ أهمية الإتيان بأبنية اسم المكان هو« الدّلالة على مكان الفعل باختصاره»[2]. فما يؤدِّيه اسم المكان بكلمة لا يُؤَدِّيه غَيْرُه بِكَلِمَات .

[1]ـ ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، ص107.

[2]ـ أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، ص81.

الفصل الثانـي:

أسماء المكان أبنيتها ودلالاتها في الديوان

- **أولا: أسماء المكان ذات الصّيغة الصرفيّة**
  1) **أسماء المكان من الأفعال الثّلاثيّة**
  2) **أسماء المكان من الأفعال غير الثّلاثيّة**
- **ثانيا: أسماء المكان التي ليست لها صيغة صرفيّة**
  1) **المظاهر المدنيّة**
  2) **مظاهر الطّبيـعة**

تمهيد:

يَرْتَبِطُ الإنْسانُ بالمكان شعوريّا ولا شعوريّا، فكثير من الكتّاب والمبدعين يمثّل لهم المكان عنصرا مُهِمًّا قد يُؤدّي دَورا فاعِلا في إلْهَام وبَعْثِ كَوَامِن النّفس البشريّة، وقد يَحْمِل المكان دَلالَة واعيّة لبعض المَفاهيم الاجتماعيّة والسياسيّة الّتي تمثّل بُعْدًا تاريخيًّا أحيَانا أو دينيّا أو عقائديّا فالمكان يُشَكّل «جُزْءا هامًّا من كَيْنُونَة الإنْسَان، وَوُجودِهِ وتَجْرِبَتِه النّابِعَة مِنْ صَمِيمِ المُعَايَشَة مع أَنْوَاعِه وأَشْكالِهِ وأبْعَادِه التّاريخيّة والثّقافيَّة والاجْتِمَاعيّة بِالإضَافة إلى أنّه الحيِّز الذي يَشْغَله الإنْسَانُ، ويَرْتَبِطُ بِهِ مِنْ لَحظَة الوِلادَة حتّى لَحظَة الاحْتِواء الأخِيرَة المُتَجَسِّدَة في القَبْرِ»[1].

المكان في الشّعر العربيّ يشكّل عنصرا مهمّا حيث لا تَخلو منه النّصوص الشّعرية، فهو يُعدّ من المفاتيح التي تسهّل لنا الوصول إلى الكشف عن مدلولات وخبايا النّص الشّعري، وبهذا يمكننا الولوج إلى فضاء النّص والوقوف على حيّز المعاني التي يتضمّنها النص الشّعري العربي بصفة عامّة والشّعر الجزائري بصفة خاصّة.

إنَّ الثَّورة الجزائريّة لم تَكُن« مَيْدانًا تَتَكَسَّرُ فِيهِ النِّصَالُ على النِّصالِ، وإنّما كَانَت الثّورة –كذلك– فُسْحَة جَمَاليّة تَتَلاقى فيها عطاءات الوِجْدان. فَتَلْتَحِم بالمَواقِف المُخْتَلِفَة مُفْضِيّة إلى تَجَارُب فنيّة ناضِجَة، قد تَأتَّت لهَا منَ الدّهر نَارٌ مُنْضجَة، تَمَحَّصَت فيها المَقولات المُختَلفَة. فَأَعطَت نِتَاجًا، نَقِفُ اليَوْم أَمَامَهُ، مَوْقِف إجْلاَل وإكْبَار»[2]. فالثّورة الجزائريّة لم تكن مَيْدانًا للحَرْبِ والنّضال فقط، وإنّما كانت ميدانا نَبَتَ فيه رُوحُ الإبْداع الفنّي والوِجْداني.

---

[1]ـ عبد الله زيد صلاح: دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2014م، ص17.

[2]ـ حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2011م، ص85.

إنّ عَظَمة الثّورة الجزائريّة بِمَكانِها الذي احْتَواها صَنَعَت نُفُوسا ثَائِرة انْعَكسَ ذَلكَ في الشِّعر الجزائريّ، ويُعَدُّ مفدي زَكَرِياء في طَلِيعة الشُّعَراء الذين احْتلّ المكانُ حَيِّزًا وَاسِعًا في شِعْرِهِم وخَاصّة دِيوَانه اللّهَب المُقَدّس، حَيْثُ نَجِد أنّ للمَكان دَلاَلاَت ومَعَان تُوحي بِمَا في نَفسيّة الشّاعِر، وتَعْكِس آمَالَه وآلاَمَه في شِعْرِه الذي يَصِفُ الثّورة.

لَقَد حَظِيَت أسْمَاءُ الأَمَاكِن بِاهْتِمَامٍ كَبِير مِنَ الشّاعِر مُفدِي زكرياء لِمَا يَدُور فِيهَا مِنْ وَقَائِعَ وأَحْدَاث تَحْمِلُ دَلاَلاَت مُخْتَلِفَة على أَبْنيَّة صَرْفِيّة مُتَنوّعَة: مِنَ الأَبْنِيّة الثُّلاثِيّة وغير الثُّلاثيّة، كَمَا جَاءَ في الدِّيوانِ أَيْضًا أَسْمَاءُ المَكَان ذَات دَلاَلاَت ولَيْسَت لَهَا صِيغة صَرفيَّة.

أوَّلا: أسماء المكان ذات الصِّيغة الصَّرفِيَّة:

وَجَدنَا في الدِّيوان أسماء المكان ذات الصّيغة الصّرفيّة مِنَ الأبنيّة الثلاثيّة وغير الثلاثيّة.

I. أسماء المكان من الأفعال الثلاثية:

عِنْد حَصرِنا لأسماء المكان في الدّيوان وجدنا ما جاء منها من الأبنيّة الثلاثيّة على أوْزَان مُختَلِفة و هي كالآتي:

1. على وزن مَفْعَل:

قال مفدي زكرياء في قصيدة "الذّبيح الصَّاعد" التي نُظمت بسجن بربروس أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أحمد زبانا أوّل شهيد بالمقصلة:

و تَسَامَى، كَالرُّوحِ، في لَيلَةِ القَدْرِ سَلَامًا، يَشِعُّ في الكَوْنِ عيدَا

وامْتَطَى مَذْبَحَ البُطُولَةِ مِعْرَاجًا وَوَافَى السَّماءَ يَرْجُو المَزِيدَا

وَ تَعَالَى ، مِثْلَ المُؤَذِّنِ يَتْلُو كَلِماتِ الهُدَى، وَ يَدْعُو الرُّقُودَا

صَرْخَة، تَرْجِفُ العَوَالِمَ مِنْهَا وَ نِدَاءٌ مَضَى يَهُزُّ ا لوُجُودَا

اشْنُقُونِي، فَلَسْتُ أَخْشَى حِبَالًا وَاصْلُبُونِي، فَلَسْتُ أَخْشَى حَدِيدَا

وَامْتَثَلَ سَافِرًا محيَاكَ جَلَّادِي وَ لَا تَلْتَثِمْ فَلَسْتُ حَقُودَا

وَاقْضِ يَا مَوْتُ فِيَّ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَنَا رَاضٍ إِنْ عَاشَ شَعْبِي سَعِيدَا [1]

اسم المكان "مَذْبَح" على وزن "مَفْعَل" من الفعل الثلاثي الصّحيح "ذَبَحَ"، وقد تكرَّر مَذْبَح في الدِّيوان خمس مرّات.

ذَكَر مفدي زكرياء اسم المكان مَذْبَحْ الذي يَدُلُّ على الهلاك والموت وهو يصف اللَّحظات الأخيرة قبل استشهاد رفيق دربه أحمد زبانا، حيث شَبَّه الشّاعر المَذْبَح بمكان يُوصله إلى البطولة، فهو يَمْتَطِي عليه ليُعَرِّج ويَصِل إلى السَّماء فَتَسْمو رُوحُه الزَّكية الطَّاهرة إلى العَلْيَاء. واسم المكان مَذْبَح ينتهي بصوت الحاء المهموس الذي تكرَّر ست مرَّات في المقطوعة عبر ألفاظ تنوَّعت في وظائفها النّحوية واشتركت في طبيعتها حيث كانت كُلّها أسماء، وفي ذلك تجانس مع اسم المكان في طبيعة الاسمية، وإن كان من دلالة لصوت الحاء، فإنَّه قد اقْتَرَن بالوَقَارِ والهُدُوء وقد عزَّز هذا المعنى ألفاظ عديدة نذكر منها: (تعالى امتطى)، إضافة إلى بنية أسلوبية تمثلت في الأمر، من ذلك (اشنقوني اصلبوني، اقض).

لقد كانت حادثة الإسراء والمعراج رمزا من رموز الشّاعر في وَصْفه لِحَدث تَنْفيذ حُكم إعدام الشّهيد أحمد زبانا بالمقصلة. فكان امتطاؤه لمَذْبَحِ المقصلة كامتطاء البراق الذي عرَّجَ بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى السّماء. وفيما يبدو أنّ الشّاعر مُعجَب بشهيد المقصلة من خلال تصويره على أنّه شُجاع صامِد لا يَخاف الشَّنق و الصَّلب ولا يَخشى المَوْت، وأنّه راضٍ بقضاء الله في سبيل أنْ يعيش شعبه سعيدا؛ فهو مِثْل المُؤذِّن يَتْلو كلمات الهُدى "**الله أكبر، الله أكبر**"، فهو ذاهب إلى الخُلد لا مَحالَة، وأنّه حيّ عند ربِّه يُرْزَق وذلك في

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص10.

قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَحْسِبَنَّ الذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ **[سورة آل عمران، الآية169].**

يَبدو أنّ الشّاعر مفدي زكرياء مُتَشبِّع بالقرآن الكريم وبالتّراث الإسلامي ويتجلّى ذلك من خلال استخدامِه الرّموز الدينيّة. وأَغْلَب الرّموز عند مفدي زكرياء مُسْتوحاة من القرآن الكريم « وهو في تَوظيفه إيَّاها لا يَقْتصر على المَشْهور مِنها فَحَسب، بَلْ كَثيرا ما يَعتمِد إلى الرّموز غير الشّائعة، فيجعلها تُحَقّق صفة الرّمز الكامنة في الإيحاء المُستَمر، وبالنّسبة للمشهور منها يحرص على التّجديد فيها »[1].

ومن الرّموز التي وظَّفها الشّاعر في هذه القصيدة "ليلة القدر" حيث شبَّه استشهاد زبانا بليلة القدر التي يَشِعّ فيها النّور والسّلام وأنّها عيدا للمسلمين .

وقد وظّف الشّاعر رموزا أخرى في قوله:

قَامَ يَخْتَالُ كَالمَسِيحِ وَئِيدَا يَتَهَادَى نَشْوَانَ، يَتْلُو النَّشِيدَا

بَاسِمَ الثَّغْر، كَالمَلَاكِ، أَوْكَالطِّـ ـفْلِ، يَسْتَقْبِلُ الصَّبَاحَ الجَدِيدَا [2]

استخدم الشّاعر في هذه الأبيات التّشبيه حيث شَبَّه أحمد زبانا وهو يَصِفُه بالمسيح عيسى عليه السّلام، هذه الصِّفات التي لا تَدُلُّ على ضُعفه وانكساره أمام مَذْبَح المقصلة بل تَدُلُّ على شجاعته وقُوَّتِه، فهو نشوان باسم الثّغر شامخ الأنف رافِلا في خلاخل العِزِّ.

---

[1]ـ حنان بومالي: (الصورة الفنية في قصيدة الذبيح الصاعد لمفدي زكرياء)، مجلة المخبر، العدد الثامن، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، 2012م، ص181.

[2]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص9.

لقد تزاحمت التّشبيهات في هذه القصيدة مِمّا أدّى إلى ثرائها بالرّموز الدينيّة، كما أنّ هناك اقتباسا من القرآن الكريم في هذا البيت:

وَاقْضِ يَا مَوْتُ فِيَّ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَنَا رَاضٍ إِنْ عَاشَ شَعْبِي سَعِيدَا [1]

هذا الاقتباس في القرآن الكريم مع هذا البيت في الآية الكريمة على لسان السَّحرة في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ **[سورة طه، الآية71]** .

فالشّاعر يقتبس من القرآن الكريم ويَربِط بين موقف السَّحَرَة ومَوْقِفْ أحمد زبانا فَكِلاَهُمَا ذَاقَ وَحْشِيَةَ صُوَرِ التَّعْذيب، فالسَّحَرة صُلِبُوا في جذوع النَّخل ولكنّهم ثَبَتُوا على الإيمان حتّى الموت، والشّهيد زبانا صَمَدَ وتَمَسَّك بِرأيِه وآمن بِقَضِيَّةِ بِلاَدِه حتَّى الموت.

صوَّر لنا الشَّاعر مشهدا رائعا لأحمد زبانا« أوَّل سجين يُعدم بالمِقْصَلة، ويُجَسّد من خلاله صورة السَّجين المثال الذي جمع الثَّبات، الفرح، الشُّموخ، السُّمو، العلو، التَّطلُّع، الحلم التَّضْحِية، الرِّضى، التَّسَامح، الإيمان، التَّحدي، وألَّف بهذا الزَّحَم الدَّلالي مَوْقِفا مُتَمَيِّزا حَوْلَ عَمَلِيَّة الإعْدَام من مَشْهَد جَنَائِزِي إلى مَوْكِبِ لِلْعُرْس» [2] .

خلال تَصفُّحنا للقَصَائد التي تضمَّنها الدِّيوان نَجِد الشّاعر اعْتَمَد على الشّعر العمودي في جُلِّ قَصَائِده كما نَجِدُ تَنَوُّعًا في روي القصائد(الدّال، النّون، الرّاء، الباء، القاف، الهاء الحاء، الياء، الهمزة). نلاحظ أنَّ هذه الأصوات التي جاءت رويًّا لقَصَائِد الدّيوان هي أصوات مجهورة ما عدا صوت الحاء والهاء، وهذا ما يَدُلُّ على تَوجُّه الدّيوان ومَضْمونه

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص10.

[2]ـ إبراهيم رماني: المدينة في الشعر الجزائري، الجزائر نموذجا، ط2، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص136.

الثّوري؛ لأن الجَهْرَ أَنْسَبُ مِنَ الهَمْسِ في الإعلان عن الثّورة الجزائريّة و تَوضيح أهْدافِها ومَراميها «فالأصوات المَجْهورة أَوْضَحُ مِنَ الأصوات المَهْمُوسة» [1].

قصيدة الذّبيح الصّاعد وَظَّفَ الشّاعر فيها روي الدّال الذي يدلّ على القوّةِ والغَضَبِ لِما حلَّ بالشهيد زبانا من أنواع التّنكيل والتّعذيب لِيَكُون في الأخير فريسَة في فَمِ المِقْصَلَة، فكان صوت الشّاعر مدوِّيًا أنحاء السّجن ليَخْتَرق جُدرانَه ويَصِل إلى النّاس كافّة للتّعبير عن وحشيّة هذا المُستَعْمِر الظّالم الذي لا تَحْكُمُه ولا تُكَبِّلُه حُدُود الإنسانيّة، بالإضافة إلى هذا فإنّ صفة الدّال انفجاريّة دَلاَلَة على انْفِجار ما بِدَاخل الشّاعر منْ أَحاسِيس فيَّاضَة، كمَا أنّ صِفَة الرّوي في هذه القصيدة تمتاز بالشدّة حيث إن« بعض العلماء يعزون تطوّر الأصوات من شدّة إلى رخاوة، أو العكس إلى الحالة النّفسيّة التي يكون عليها الشّعب. فالشّعب حين يَمِيل إلى الدَّعَة والاسْتِقرار تَمِيلُ أَصْوَات لُغَتِه إلى الانْتِقَالِ مِنَ الشدَّة إلى الرَّخَاوَة، فإذا اعْتَزَّ الشَّعْبُ بقوَّتِه وجَبَرُوتِه مَالَ إلى العَكْس» [2] .

إن التّناص بين النّص الشِّعري والسُّوَر القرآنية لم يحدث على مستوى اللّفظ والمعنى أو الصّور الفنيّة، وإنّما كذلك على مستوى الإيقاع الشّعري؛ إذ نجد الفاصلة القرآنية لسورة الزّلزلة قافيّة شعريّة في الدّيوان في قصيدة " أَلاَ إِنَّ ربّكَ أَوْحَى لَهَا "حيث قال:

هُوَ الإِثْم، زَلْزَلَ زِلْزَالَهَا فَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ، زِلْزَالَهَا

وَ حَملَهَا النَّاسُ أَثْقَالَهُم فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ، أَثْقَالَهَا

وَقَالَ ابْنُ آدَمَ فِي حُمْقِهِ يُسَائِلُهَا سَاخِرًا: مَا لَهَا ؟؟ [3]

إن هذا الشّكل منَ التّناص نَجِده في العَديد منَ النّماذج في الدّيوان، وهو يَكْشِف عن تَمَكُّن النّص القرآني في نفسيّة الشّاعر وقُدْرَتِه على تَمَثّله من خلال الإيقاع الشّعري

---

[1]ـ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، (دط)، مطبعة نهضة مصر،(دت) ، ص28.

[2]ـ المرجع نفسه، ص165.

[3]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص273.

قال مفدي زكرياء في قصيدته " نشيد بربروس":

يَا مَصْنَعَ المَجْدِ، وَرَمْزَ الفِدَا يَا مَهْبَطَ الوَحْيِ، لِشِعْرِ البَقَا

يَا مَعْقَلَ الأَبْطَالِ، وَ الشُّهَدَا يَا مُنْتَدَى الأَحْرَارِ وَ المُلْتَقَى

أَصْبَحْتَ يَا سِجْنُ مَعْبَدَا عَلَيْكَ نَتْلُو العَهْدَ وَ المَوْثِقَا [1]

نلاحظ في هذه الأبيات أربعة أسماء مكان على وزن مَفْعَل .

ـ "مَصْنَع" من الفعل الثّلاثي الصّحيح "صنع" وقد تكرّر في الدّيوان مرتين.

ـ "مَهْبَط" من الفعل الثّلاثي الصّحيح "هَبَطَ" وقد تكرّر مرتين .

ـ "مَعْقَل" من الفعل الثّلاثي الصّحيح "عَقَلَ" وقد جاء مرّة واحدة.

ـ "مَعْبَد" من الفعل الثلاثي الصحيح "عَبَدَ" وقد تكرّر ثلاث مرّات.

وَقَعَتْ أسماء المكان هذه في مُعْظَمِهَا مُنَادَى وهو يُخَاطِبُ السِّجْنَ(يَا مَصْنَعَ المَجْدِ، يَا مَهْبَطَ الوَحْيِ، يَا مَعْقَلَ الأَبْطَالِ،... يَا سِجْنُ مَعْبَدَا). فقد أصبح السجن عند زكرياء مَصْنَعًا يُصنع فيه المجد، و مَهْبَطاً يَهْبِطُ فيه الوحي، ومَعْقَلاً يُعْقَلُ فيه الأبطال، ومَعْبَدًا يتعبَّدُ فيه. فهذا المكان السّجن بحق له دلالة الخلود والقداسة والبطولة والشّهادة.

جاءت أصوات أسماء المكان الأربعة في معظمها مجهورة، وقد اشتركت هذه الأسماء جميعها في صوت الميم، حيث تكرّرَ هذا الصوت في المقطوعة تسع مرَّات في ألفاظ اشتركت في طبيعتها الاسميّة واختلفت في وظائفها النحويّة بين (المنادى، والمضاف إليه والمعطوف...)، وإن كان من دلالة لصوت الميم، فإنَّه قد اقترن بالقوّة والصّرامة والصّلابة هذا ما يتناسب وقُوَّة وصلابة الثَّورة وصرامة الكفاح المسلَّح.

[1] ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص91.

يُعْتَبر السّجن منَ «الأمكنة التي يُثير فضاؤها آثارا سلبيّة وتشحن أبعادها بصور عدائيّة، فهو مكان خاص يستجمع طبيعته انطباعات خاصة، لا يمكن رؤية علاماتها الدّلاليّة والرمزية إلاَّ في دائرة التّسلّط والقهر وتقييد إرادة الإنسان وحركته وحريّته. وقد يرتبط المكان السّجن بحدود الهيكل البنائي الذي أُقيم للقمع أو التأديب والعقاب»[1]. إلاَّ أنّ السّجن عند مفدي زكرياء « مَعْقلا للعديد من روّاد الثّورة...حيث تحوّل سجن بربروس عنده إلى مهبط لوحي الثّورة، ونقطة انتقال من عالم إلى عالم، شكَّل السّجن فيها مِحور الانتقال والتحوّل الإيجابي»[2].

سُجِن الشّاعر مفدي زكرياء عدّة مرَّاتٍ وذاق مرارة السّجن فأصبح على اطِّلاع بخبايا السّجن وخَبَرِه، وأصبح لا فرق عنده أن يُعَذَّبَ أو يُتْرَك، فقد تساوى عنده الأمران مادامت روحه فداء للجزائر. فالسّجن ليس «مكانا مخيفا بأسوار عاليّة وأبواب جديدة وجلاَّدٍ لا يرحم. بل يبدو امتحانا للذّات وبلاء لها...في احتمال الصّبر والتّحدي، الحفاظ على السرّ والشّرف والبرهان على صلابة الثّقة والإيمان وإرادة التّضحية والفداء»[3] ، فهذا المكان السّجن له دلالة الخلود والقداسة والبطولة والشّهادة.

إنّ انخراط الشّاعر في الحركة الوطنيّة مُبَكّرا جعلته تحت أعْيُن الاستعمار الفرنسي ممَّا أدّى إلى زجِّه في السّجن عدّة مرّات، وقد أذاقته تجربة السّجن حِنْكة سياسيّة وعُمْقا شِعْريًا تفرّد بها، وآمن أنَّ طريق الحريّة لا يكون مُعَبَّدًا وإنّما ضَريبَته النِّضال والجهاد، وقد أخذ موضوع السّجن عند مفدي زكرياء «طابع الفضاء المُتَعَدِّد الدّلالة، والّذي يلتقي فيه الموقف الإنساني بشتّى مشكلاته، فيأخذ أبعادا تَجعله مَكَانًا خَاصًّا يتّسم بجماليّات متعدّدة

---

[1]- عبد الله زيد صلاح: دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر، ص145.

[2]- محمد الصالح خرفي :جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، إشراف: يحي الشيخ صالح، جامعة قسنطينة، 2006م، ص66، 67.

[3]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر الجزائري، ص134.

كثيرة الثراء، تسمو على الواقع، وتتجاوزه لتُشكِّل منطقة موجبة على الدّوام. فالسّجن ـ عنده ـ لا يرادف الحجر والمنع، بل يرادف التّحرُّر والانطلاق والرِّيادة» [1].

إنّه يخاطب السّجن قائلا:

يَا سِجْنُ ازْخَرْ بِجُنُودِ الكِفَاح

فَأَنْتَ يَا سِجْنُ طَرِيقَ الخُلُود

أَنْتَ مِحْرَابُ الضَّحَايَا

فِي حَنَايَاكَ الأُسُود

أَنْتَ...أَنْتَ...أَنْتَ...يَا بَرْبَرُوس. [2]

يُخاطِب الشّاعر زكرياء السّجن وكأنه إنسان يتكلّم ويسمع، فقد استعمل الصّورة الاستعاريّة ممَّا يعني أنَّ «استعارة الأوصاف والخصائص لا تكون فقط بين الحسّي والحسّي، أو بين المجرّد والمجرّد، أو بين الحيّ والحيّ، أو بين الجماد والجماد، بل قد يستعير الشّاعر للجامد صفات الحيّ والعكس صحيح، وقد يستعير للحسِّي صفات المعنوي والعكس صحيح أيضا» [3].

ويقول أيضا:

واحْشُرِي فِي غَيَاهِبِ السِّجْنِ شَعْبًا سِيمَ خَسْفًا فَعَادَ شَعْبًا عَنِيدَا

واجْعَلِي بَرْبَرُوسَ، مَثْوَى الضَّحَايَا إِنَّ فِي بَرْبَرُوسَ مَجْدًا تَلِيدَا [4]

---

[1]ـ حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، ص94.

[2]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص88.

[3]ـ فتيحة كحلوش: بلاغة المكان: قراءة في مكانية النص الشعري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان 2008م، ص249.

[4]ـ مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص18.

نجد في البيت الثاني اسم مكان "مَثْوَى" على وزن "مَفْعَل" من الفعل الثلاثي معتل الآخر ثَوَى . وجاء في الديوان مرة واحدة.

أضحى السّجن عند مفدي زكرياء مكانا يُحْشر فيه الشّعب بأَكْمَله، هذا الشّعب الثّائر الذي يُؤْمن بقضيّة وطنه، ولن يتراجع عن هذا الرّأي مهما خسف به المستعمر الظّالم.

إنَّ سجن بربروس أصبح مَثْوَى الضحايا هذا المَثْوَى الذي يَدُلّ على مكان استقرار الضّحايا فيه حيث يطول بِهِم المُقَام وهو يَتَناسب والمعنى المعجمي فقد جاء في معجم العين: «ثَوَى: الثَّوَاءُ: طول المقام، وقد ثَوَى يَثْوِي ثَوَاء. ويقال للمقتول: قد ثَوَى...والمَثْوَى المَوْضع»[1] ، فالسّجن هنا مكان يطول به المقام. كما أنّ من بين أصوات اسم المكان "مثوى" صوت الثاء المهموس الذي له دلالة السكون والاستقرار، وقد عزّز ذلك بعض الألفاظ منها:(احشري، اجعلي، مجدا).

نلاحظ أن جُلّ قصائد زكرياء التي تحدث فيها عن السجن غالبا ما تنتهي بحروف الرويّ الانفجارية كالدّال والقاف الّتي تنسجم ودلالة القصائد. فالأصوات الانفجاريّة توحي بِانْفِجار مَا بِدَاخِل الشَّاعِر مِن مَكْنُونَات مُؤْلِمَة وحَزِينَة حتَّى يَصِلَ صَدَاهَا إِلَى كُلِّ بِقَاعِ العَالَم، لِيَعْلم هذا العَالَم ما يُعانيه زكرياء وشَعْبه من قِبَلِ المحتل الفرنسي.

قال الشاعر في قصيدته أنا ثائر:

غَلَّلونِي

حَمَّلُونِي المَغْرَمَا

تَّخَذُونِي مَغْنَمَا

أَعْدَمُونِي

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج1، مادة (ثوى)، ص211.

وَأَقَامُوا مَأْتَمَا

كَبَّلونِي

دَنَّسُوا أَرْضَ الحِمَى

غَسِّلُوهَا بِالدِّمَا

طَهِّرُوهَا

وَلْتُبَارِكْهَا السَّمآ[1]

نجد اسم المكان "مَأْتَم" على وزن "مَفْعَل" من الفعل الثّلاثي الصّحيح "أَتِمَ" وقد تكرَّر مرتين في الديوان.

نَظَّمَ مفدي زكرياء قصيدته أنا ثائر أثناء فِراره من السّجن وهو يصف كيفيّة فراره منه ومباغَتَتِه العدو لِمَا لَحِقَ به من ظلم المُسْتَعْمِر واستباحة الحرم، وكان غنيمة لديه ، فقد أراد إعدامه وإقامة مَأْتَم. هذا المكان الذي يدلُّ على هلاكه وموته، فَفَرَّ منه بِجِلْده إلى حيث لا تَطَالُهُ يد الظالم المستبد. هذا العدو الذي دنَّسَ أرض الجزائر، ولهذا وَجَبَ تطهيرها بالنَّفس والنَّفيس، وبالدّماء الزكيّة الطّاهرة.

يقول مفدي زكرياء في قصيدته "أهدافنا في العالمين صريحة":

فَلْيَسْخَرِ المِيثَاقُ مِنْ أَقْطَابِهِ وَلْيَنْتَظِمْ فِي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمْ

أَهْدَافُنَا فِي العَالَمِينَ صَرِيحَة الشَّعْبُ أَعْلَنَهَا وَ فَسَّرَهَا الدَّمْ

وَ سَرَاتُهُ الأَحْرَارَ، مَا سْتَهْوَاهُم دُونَ المَصِيرِ مُخَدِّر وَمُنَوِّمْ

إِنْ كَانَ فِي وَطَنِي السَّلَامَ مَذَلَّةٌ فَالمَوْتُ أَشْرَفُ لِلْكِرَامِ وَأَسْلَمْ

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص127.

أَوْ كَانَ تَقْرِيرُ المَصِيرِ خَدِيعَةٌ فَلَنِعْمَ تَقْرِيرُ المَصِيرِ جَهَنَّمْ [1]

إنَّ أهداف الشّعب الجزائري صريحة وواضحة وهي طلب الحريّة والاستقلال، ورفع القضيّة الجزائريّة وعرضها على الرّأي الدوليّ، إلاَّ أنَّ هذه القضيّة لم تحظ باهتمام من قِبَلِ هيأة الأمم المتّحدة فتجاهلتها وكانت مَحَلَّ سُخْرِية، وبالرَّغم من هذا كلّه فالشّعب الجزائريّ لم يَسْتَسْلِم ولم يَرْضَخ لِمثل هذه السّخرية حتّى ولو نُظِّمَ في كلّ عام مأتم.

شَبَّه الشّاعر المكان الذي يُجْتَمَعُ فيه لانعقاد الاجتماعات والمؤتمرات بالمَأْتَمْ الذي لا فائدة تُرجى منه، هذا المكان الذي يدلّ على هلاك الإنسان، كذلك إذا أُوكِلَ الشّعب الجزائريّ قضيّته إلى مِثل هذه الهيئات فإنَّ مآلها الخُسْران والضّياع. ونَجِد هنا مُفارقة مُعْجَميّة في تنظيم مَأْتَم؛ لأنّ المَأْتَمَ لا تَنْظِيم لَه. وهنَا نَجِد الشّاعر قد أَحْسَنَ تَصوير هذه القضيّة في شِعره إذ «تُعَبّر الصّورة عن أفكار الكاتب الفلسفيّة، وتأمّلاته الشّخصيّة، وقد تُمَكِّنُ الصّورة الكاتب أنْ يُعبِّر عن أفكاره بطريقة لا يُمكنُه أنْ يَعْتَمد فيها على غير الصّورة للتّعبِير عن تلك الأفكار» [2].

استعمل الشّاعر حرف الرّوي الميم السّاكنة، وقد اشترك وحروف اسم المكان "مَأْتَمْ"، حيث جاءت الميم في أوّل الاسم وآخره، وجاء هذا الاسم في آخر البيت، ونجد هنا تناسب مع دلالة اسم المكان "المَأْتَمْ"، حيث أصبح المَأْتَمْ آخر حَلٍّ يُرْجَى من هذا الاجتماع.

إنَّ الميم حرف مجهور يتناسب ومواقف الإعلان عن القضيّة الجزائريّة وإسماع الرأي الدوليّ للنّظر فيها، كما جاء الصّوت ساكنا لأن «الأصوات السّاكنة على العموم أقلّ وضوحا في السّمع من أصوات اللّين. فأصوات اللين تُسمع من مسافة عندها قد تُخفى

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص145.

[2]ـ نهيل فتحي أحمد كتانة: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير، إشراف: خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية، 2000م، ص121.

الأصوات السّاكنة أو يخطأ تمييزها»[1] . فالرّأي الدّولي تجاهل القضيّة الجزائريّة وكأنها خُفِيَتْ عن الأسماع. كما أنَّ صوت الميم في هذه المقطوعة تكرَّرَ ثلاثا وعشرين مرَّة عبر ألفاظ تنوّعت في وظائفها النحوية، وإن كان من دلالة لصوت الميم، فإنَّه اقترن بالقوّة والشّدّة، وقد عزّز في ذلك ألفاظ منها:(الدّم، الأحرار، الموت، الكرام، جهنّم)، كما أنّ صوت الميم أضفى تكثيفا صوتيا ممّا أدّى إلى انسجام وتناسق الألفاظ ووجود غُنّة.

قال مفدي زكرياء:

وَفِي الجَزَائِرِ، شَعْبٌ ثَارَ مُنْدَفِعًا لِلْمَجْدِ يَسْخَرُ بِالأَحْدَاثِ وَ الغِيرِ

لاَ نَرْتَجِي العَدْلَ مِنْ قَوْمٍ سَمَاسِرَة خَيْرُ البَرِيَّةِ مِنْهُم، غَيْرُ مُنْتَظَرِ

مَصِيرنَا بِالدَّمِ الغَالِي نُقَرِّرُهُ فِي مَحْفِلِ المَوْتِ لَا فِي عَقْدِ مُؤْتَمَرِ [2]

نجد اسم المكان" مَحْفَل" على وزن "مَفْعَل" من الفعل الثلاثي الصحيح "حَفَلَ"، وقد تكَرَّرَ مَحْفَل ست مرات في الديوان.

وصف الشّاعر مفدي زكرياء وقائع نقل القضيّة الجزائريّة في المحافل الدوليّة، ومحاولة إقناع الرّأي العالمي والمجتمع الدّولي بعدالة الثّورة الجزائريّة، وأحقّيتها في النّضال على أساس أنَّ هدفها النّبيل هو استرجاع الاستقلال، وقصيدة "أكذوبة العصر" نُظمت للتّنْدِيد بالأمم المتّحدة إثر موقفها المفضوح من قضيّة الجزائر في الدورة الرابعة عشرة المنعقدة في نوفمبر 1959م [3].

إنَّ الشّاعر يصوِّر لنا ثورة الشّعب الجزائري المُنْدَفِع، وأن هذا الشّعب لا يرتجي العدل من هؤلاء السّماسرة، ولا ينتظر منهم النُّصرة والحق، وأنَّ مصير الشّعب الجزائري يُقَرَّرُ

---

[1]ـ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، ص27.

[2]ـ مفدي زكرياء: اللّهب المقدس، ص142.

[3]ـ المصدر نفسه، ص140.

بالشّهادة والموت، وذلك ببذل الدّماء وزهق الأرواح ، ولا ينتظر الجزائريُّ أَخْذَ حَقِّه في عقد المؤتمرات والاجتماعات .

يرى الشّاعر أنَّ مصير الجزائر يكون بالدّم في مَحْفَلِ الموت وليس في عقد مؤتمر. نجد هنا مفارقة معجمية في مَحْفَل الموت؛ فالموت لا مَحْفَلَ لَهُ. وكما جاء في المختار من صحاح اللُّغة أنَّ «مَحْفَل القوم ومُحْتَفَلَهم: مُجتمعهم»[1]؛ فالمَحْفَل الذي له دلالة اجتماع الناس لتُعْرَضَ فيه قَضِيَّة الشَّعب الجزائري يَرَاهُ الشَّاعر مَكَانَا للمَوْتِ، ولا يكون هذا إلاَّ بالحرب واسْتِعْمَالِ السِّلاَحِ بَدَلاً مِن انْعِقَادِ المؤتمرات.

إنَّ قصيدة" أكذوبة العصر" جاءت على روي الراء المكسور، فصوت الراء تكراري مجهور، وهو مناسب جدا لهذه القصيدة التي تُعبِّر عن خيبة آمال الشعب الجزائري من المحفل الدولي، وتكرار هذه الخيبة خاصة وقد انعقدت من قبل الدورة الثالثة عشرة في نوفمبر 1957م[2].

جاء اسم المكان "مَحْفَل" في البيت اسما مجرورا وكأنَّ هذا المحفل جرَّ وراءه خيبة آمال الجزائري الذي كان ينتظر العدل من هذا المحفل. وأصوات المَحْفَل اجتمعت بين الجهر –(الميم، اللام)– والهمس–(الحاء، الفاء)– وتناسب الحرف الأخير منه (اللام) مع الحرف الأخير من كلمة العدل؛ إذ العدل هو الهدف المرجو من هذا المحفل .

قال مفدي زكرياء في موضع آخر:

هَاجَهُ المَحْفَلُ الرَّهِيبُ، فَقَالَا وَ تَغَنَّى، يُخَلِّدُ الاحْتِفَالَا

وَانْبَرَى الشِّعْرُ، مِنْ عَصِيرِ الحَنَايَا بِشُعَاعٍ مِنْ وَحْيِهِ، يَتَلاَلاَ

---

[1]ـ محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة، (دط)، المكتبة التجارية الكبرى مصر، 1934م، مادة(حفل)، ص110.

[2]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص42.

وَ سَرَتْ رُوحُهُ، نَشِيدًا زَكِيًّا كَالتَّسَابِيحِ، لِلسَّما تَتَعَالَى [1]

يصف الشاعر هنا اجتماع الناس وكثرتهم في هذا المحفل الرهيب، حيث شبه الشاعر المحفل بالبحر الذي يَهِيجُ موجه وهذا دلالة على كثرة الوافدين من الناس إلى هذا المحفل. وجاء اسم المكان مَحْفَل في البيت فاعلا دلالة على فاعلية المكان بمناسبة حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المنعقد في دار الشغالين بتونس سنة 1960[2]. ولهذا فقد تَغنَّى الشاعر بهذا المحفل وخلَّد ذكراه في شعره.

قال مفدي زكريا:

بَيْرُوت...مَا أَنْتِ..؟ أَفِي مَحْشَر شَادَت مَبَانِيكِ، يَدُ الصَّانِعِ

هُمْ بَشَرٌ أَهْلُوكِ ؟؟ أَمْ جِنَّة تَصْخَبُ، فِي جَمْهُورِكِ الهَارِعِ [3]

اسم المكان "مَحْشَر" على وزن "مَفْعَل" من الفعل الثلاثي الصحيح "حَشَرَ"، وقد جاء مَحْشَر في الديوان مرة واحدة .

يصف الشاعر جمال بيروت في مبانيها المُشيَّدة، ويَتَعجَّبُ من صَخَبِها وكثرة ضجيجها، ويتساءل أَهِيَ في حالة المحشر؟ وإذا ما كان أهلها بشر أم اختلطوا بالجِنِّ ممَّا زاد في جمهورها. هذا المَحْشَر يدل على كثرة اجتماع وحشد الناس فيه .

إنَّ الشاعر يلجأ إلى تشبيه صَخَب وضَجِيج بيروت بالمَحْشَر يوم القيّامة حيث تُحشر جميع المخلوقات كافّة، كما شبَّهَ أهلها بالجن لكثرتهم. واسم المكان مَحْشَر ينتهي بصوت الرّاء المجهور، وقد تكرَّر في هذه الأبيات أربع مرَّات عبر ألفاظ اشتركت في طبيعتها، حيث كانت كلها أسماء، وقد جسَّد صوت الرّاء الانحراف، وهو الانتقال من المكان العادي(بيروت)

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص185.

[2]ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ـ المصدر نفسه، ص333.

إلى مكان يوم القيامة (مَحْشَر)، ومن النوع البشري لأهل بيروت إلى نوع الجِنَّة، فانسجمت الأصوات مع المعنى.

2.على وزن مَفْعِل:

قال مفدي زكرياء:

خَلِّدُوا

خَلِّدُوا

خَلِّدُوا يَوْمَ الجَلاَ

عَنْ بِلاَدِ المَغْرِبِ

عَنْ سُهُولِي عَنْ شِعَابِي

عَنْ دُرُوبِي عَنْ تُرَابِي

أَرْضِ أُمِّي وَأَبِي

مَغْرِبِي...مَغْرِبِي [1]

جاء اسم المكان "مَغْرِب" على وزن "مَفْعِل" من الفعل الثلاثي الصحيح "غَرَبَ"، وقد تكرر مَغْرِب في الديوان سبعا وثلاثين مرة.

يتحدّث مفدي زكرياء في هذا النّشيد عن جلاء الجيش الفرنسي من المغرب الأقصى فهو فرح بهذا الجلاء إلى درجة أنّه اعتبر المغرب بلاده ووطنه الأم حيث ينسبها إليه ويتجلّى ذلك في استعماله ياء النِّسبة في قوله (سهولي، شعابي، دروبي، ترابي، أرض أمّي

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص107.

وأبي) إلى أن يقول: (مَغْرِبِي مَغْرِبِي)؛ فالشّاعر لا يفرّق بين أرض الجزائر مَسْقَطَ رأسه وأرض المَغْرِب التي لَطالما كان يلجأ إليه هروبا من المستعمر الغاشم، ويحتمي بترابه.

جاء الصّوت الأخير من اسم المكان " مَغْرِبي" ممدودا، وقد تكرَّر هذا المَدُّ في عدَّة ألفاظ من هذا المقطع (خلّدوا، الجلا، دروبي، ترابي،...)، وإن كان من دلالة لهذا المدّ، فإنّه يدلّ على خِفَّة روح الشّاعر لِفَرَحِه بِيَوْمِ الجلاء، والتّطلُّع إلى الأمام.

كما استعمل الشّاعر أيضا ضمير الجمع المتكلّم "نحن" فيقول:

أَرْضنَا

نَحْنُ فِدَاهَا

نَحْنُ جُنْدٌ فِي حِمَاهَا

نَحْنُ نَبْتٌ فِي رَبَاهَا [1]

النّشيد كلّه لا نجد فيه كلمة أو عبارة تدلّ على غُربَة الشّاعر زكرياء عن بلاد المَغْرِب فهو يَتَغَنَّى بِهَا وكَأَنَّهَا بَلَدُهُ.

لقد كان المَغْرِب عند زكرياء بلاده الثاني، فهو يَفْرَحُ لِفَرَحِه ويَحْزَنُ لِحُزْنِه، ونَجِدُه أيضا قدَّم نشيدا عنوانه" قالوا نريد" أنشده بين المغفور له جلالة الملك محمد الخامس يوم إعلان استقلال المغرب وذلك بالقصر العامر في نوفمبر1955 باسم الجزائر الثائرة[2]، وها هو اليوم ينظم قصيدة عنوانها "إلى أغادير الشهيدة" إثر زلزال أغادير

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص108.

[2]ـ المصدر نفسه، ص113.

بالمغرب الأقصى سنة1960[1] فراح يصف مِحْنَتَه وبكاءه وصراخه لِما حَلَّ من دمار وخراب بالبلاد فيقول:

إسْمَعُوها، فِي دُجَى اللَّيْلِ الرَّهِيبِ صَرْخَةَ المَغْرِبِ، فِي وَجْهِ الخُطُوبِ

وَاسْأَلُوا الأَشْلاَءَ، عَنْ أَحْيَائِهَا وَاسْأَلُوا أَنْقَاضَهَا، هَلْ مِنْ مُجِيبِ؟

وَانْظُرُوا الأَجْسَادَ، فِي أَحْشَائِهَا جَاثِمَاتٍ، تَمْلَأُ السَّفْحَ الرَّهِيبِ [2]

القصيدة لم تشتمل على روي واحد، وإنما قسَّمَها الشاعر إلى مقاطع، وكل مقطع له روي، وروي هذا المقطع هو الباء الانفجاري المجهور الذي يشترك مع الحرف الأخير من اسم المكان "مَغْرِب"، وقد تكرّر صوت الباء في هذه الأبيات خمس مرّات عبر ألفاظ اشتركت في طبيعتها مع اسم المكان؛ إذ كانت كلّها أسماء، ممَّا أضفى على الأبيات تجانسا صوتيا. وصوت الباء الانفجاري المجهور له دلالة تتناسب وصرخة المغرب في هذا الوضع الأليم والبحث عن الأجساد في أحشائها وأعماقها. ولقد كانت هناك مناسبة بين اسم المكان "المَغْرِبِ" و الكلمات (الرَّهيبِ، الخُطوبِ، مُجِيبِ) التي تنتهي بنفس الحرف (الباء) حرف الروي في الحركة الإعرابية، وهي الكسرة التي جاءت مناسبة لما حلَّ بالمغرب من مُصِيبَة الزلزال « فالعلماء القدماء حين عزوا كثيرا من التطوُّرات الصّوتية في اللّغة العربيّة إلى ما سمّوه ثِقَل الصّوتِ وخِفَّتِهِ. فقد نَسَبُوا الخِفَّة إلى الفَتْحَة والثِّقَل إلى الضمّة والكسرة، وقد نَسَبُوا الثِّقَل إلى الهَمْزَة» [3]؛ فالكسرة جاءت معبِّرة عن ثِقَلِ الهمِّ والكرب الذي حلَّ بالمغرب.

ونجده في مقطع آخر يقول:

يَا حُمَاةَ المَغْرِبِ، الشَمِّ الأُبَاة يَا رَجَاءَ الشَّعْبِ، يَا خَيْرَ بُنَاةْ

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص166.

[2]ـ المصدر نفسه، ص167.

[3]ـ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص167، 168.

لَقِّنُوا الأَيَّامَ مِنْ صَبْرِكُم فِي تَصَارِيفِ القَضَا خَيْرَ عِضَاتْ

إِنَّ مَنْ هَدَّ أَغَادِيرَ عَلَى سَاكِنِيهَا لَمْ يَهُدْ العَزَمَاتْ

وَإِذَا المَوْتُ طَوَى أَبْنَاءَهَا إِنَّمَا المَوْتُ طَرِيقٌ لِلْحَيَاةْ [1]

روي هذا المقطع هو التّاء المهموسة، وقد تكرّر تسع مرّات في الأبيات وهو يتناسب ودلالته في التّعبير عن الجوّ الحزين والكئيب الذي حلّ بالمغرب. إنّ الشاعر يبعث في شعب المغرب روح الأمل والحياة بأنّهم حُماة المغرب، وهم خير بُناة، والرِّضى بالقضاء وعدم هَزِّ العزمات، وكأن الشاعر يَهْمِسُ في آذانهم ويُلَقِّنُهم دروسا في المُضِيِّ إلى الأمام والتَمَسُّك بالعزيمة والإرادة ليَسْلُكوا طريق الحياة من جديد.

تناول مفدي زكرياء موضوعات أساسية كانت تَخْدُمُ فِكْرَتَه وتُعَالِج وَاقِعَه، فكان موضوعه الأساس الوطن وما حام حوله، وشُغله الشّاغل أن تستقلّ بلاده، ويتّحد المغرب العربي ويكون كالجسد الواحد، فالوحدة المغربيّة عند زكرياء لا تَكْمُنُ في وحدة التُّراب والعِرْق وإنّما تَتَعَدَّى إلى تَوْحِيدِ الآمال والأحلام للوصول إلى غَدٍ مشرق.

إنَّ مفدي زكرياء لم يكن يَتَغَنَّى بما جادت به بلاده من بطولات وتضحيّات جِسَام فقط بل كان يَشْعُرُ بما عانت منه البلاد العربية كلّها من ويلات الاحتلال. لقد تألَّم لِمَا شهده الوطن الكبير من قَهْرٍ وعذاب وحصار، فأفصح هو والشعراء أمثاله «عن حزنهم وحسرتهم ومواساتهم من جهة، وعن تأييدهم للثورة وسعادتهم وتخليدهم لفرح استعادة الاستقلال من جهة أخرى. وفي هذا وذاك، إنما كانوا يعبّرون عن واقع المعاناة الجماعية وصدق الشعور المشترك، ومن ثَمَّ لم يتكلَّفوا ليتقمَّصوا الحالة أو يدَّققوا في التصوير، لأنهم كانوا يَصْدُرُونَ عَنْ وَعي حس تلقائي وَوَعْي طبيعي، يعيشونه انطلاقا من الذّات والوطن» [2].

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص169.

[2]ـ إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص231، 232.

إنَّ مفدي زكرياء يُعَدُّ بحق شاعر الثَّورة الجزائريَّة ومُدَوِّن أحداثها، فقد كافح وناضل بأدبه السّياسي والشِّعري ضدَّ المُحتل الغاصب، ونَجِدُ هذا في شعره الَّذي تَمَيَّز بالقوّة والصِّياغة المُحْكَمَة، كما تميّز مضمونه بالتَّوجُّه القومي والإيمان بالوحدة المغاربيَّة والوحدة العربيَّة والنّزوع إلى الحريَّة والاستقلال من خلال الدَّعوة إلى الوحدة بكل معانيها، على المستوى الوطني، والمغربي، والعربي، والإسلامي.

قال مفدي زكرياء:

وَفِي المَغْرِبِ الجَبَّارِ، شَعْبٌ مُكَافِح تُسَانِدُهُ الدُّنْيَا، وَتَسْمُو بِهِ الحَرْبُ

عَلَى خَافِقَيْهِ : تُونُسُ، وَ مُرَاكَش تُحَاوِلُ تَحْلِيقًا، فَيُثْقِلُهَا الخَطْبُ

جَنَاحَانِ فِي صَقْرٍ تَصَدَّعَ قَلْبُه وَكَيْفَ يَطِيرُ الصَّقْرُ لَيْسَ لَهُ قَلْبُ

جَزَائِرُ حَرَّرْتِ الشُّعُوبَ، وَلَمْ يَزَلْ بِأَرْضِكِ لِلتَّحْرِيرِ، يَحْتَدِمُ الكَرْبُ [1]

في هذه الأبيات يتجسّد في الواقع فعلا واحدا وهو الوحدة العربيّة من خلال الصّورة التشبيهيّة التي اعتمدها الشّاعر حيث شبَّه تونس ومراكش بجناحي الصّقر والجزائر بقلبه وأنَّ الصّقر لم يستطع التّحليق لأنّه ليس له قلب؛ فالجزائر ما زالت تُعاني الكرب من ويلات الاستعمار. وفي هذا تشبيه بليغ على شدّة الوحدة المغربية وتماسكها وتضامنها مع بعضها البعض. والشّاعر هنا اعتمد أساسا على الصّورة في« تقديم المعاني، والانتقال بها من مرحلة المباشرة إلى مرحلة التأثير الذي يعتمد على مُقوّمات الجمال الفنّي في توظيف اللّغة. فالصّورة الفنّية هي أساس البناء الشّعري والأدبي، وعماده الذي يقوم عليه، والخيال هو المنبع الذي يستمدّ منه الشاعر صوره بكل أبعادها » [2].

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص181.

[2]ـ نهيل فتحي كتانة: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، ص121.

إنَّ الرّاء صوت من أصوات اسم المكان "مَغْرِب"، وقد تكرَّر في المقطوعة خمسة عشرة مرَّة عبر ألفاظ تنوَّعت في وظائفها النَّحويّة وطبيعتها الفعليّة والاسميّة، والرّاء صوت مجهور تكراري، حيث أشاع إيقاعا اهتزازيا أدّى إلى التردُّد بين درجة الارتفاع والانخفاض الأمر الذي أدَّى إلى انسجام دلالة الألفاظ(المغرب، الحرب، يطير، أرضك، التحرير) كذلك جاء صوت الرّاء مناسبا ودلالة الأحداث المُعَبَّر عنها(يطير الصقر، المغرب الجبّار جزائر حرّرت، تسمو به الحرب، يحتدم الكرب).

كما نجد مفدي زكرياء يقول في موضع آخر:

إِنَّمَا المَغْرِبُ المُوَحَّدُ، شَعْبٌ عَرَبِيٌّ لاَ يَقْبَلُ الانْقِسَامَا

ثَارَ يَبْنِي اسْتِقْلاَلَهُ بِالدَّمِ الغَالِي وَ، تَأْبَى شُعُوبُهُ أَنْ تُضَامَا [1]

يُعَبِّرُ الشَّاعر هنا عن مدى وحدة المغرب العربي وأنَّها لا تقبل الانقسام، فالوحدة العربية تبقى « متجدرة في الجغرافية المتمزقة، والتضامن شعور صميمي في الشعب العربي من خلال تجاوب الأمة العريقة مع بعضها، كذات عضوية صلبة، تتأتى على التجزئة والتفرقة وتصمد أمام حملات المسخ والتغريب والاستلاب » [2].

نلاحظ أنَّ معظم الأبيات السابقة جاء فيها اسم المكان" مَغْرِبْ" في بداية البيت، وكان اسما مجرورا أو مضافا إليه، وهذا دلالة على اهتمام الشاعر بهذا المكان فقد شَغَلَت قَضِيَّة المغرب العربي فِكْرَ وبَالَ مفدي زكرياء، وجرَّت وراءها هُمُومه وأَحْزَانه لِمَا كانت تُعَاني منه بلدان المغرب العربي من شبح الاستدمار.

ويَصِل مفدي زكرياء المغرب بالمشرق في هذه الدعوة المُلِحَّة:

إِمَّا تَنْهَد بِالجَزَائِر مُوجِع أَسَى الشَّامِ جِرَاحهُ، وَتَوَجُّعَا

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص211.

[2]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص234.

وَاهْتَز فِي أَرْضِ الكِنَانَة خَافِقٌ وَاقْضِ فِي أَرْضِ العِرَاقِ المَضْجَعَا [1]

إنَّ تاريخ العرب في المنتصف الأول من القرن العشرين «حَفِل بالمآسي والمَتَاعِب التي سببها الاحتلال والانتداب والحماية، فقد كانت بؤرة الاحساس الوحدوي المشترك، هي هذا القلب المثقل بالآلام والأوجاع، الذي يهتز تلقائيا لكل فاجعة عربية في الجزائر والشام أو العراق أو غيرها، على السواء» [2] .

وروي القصيد هو العين الذي مخرجه من أعمق الحلق مما يعطي دلالة على عمق وأصالة الوحدة العربية المتجذِّرة في أبنائها .

ويؤكّد مفدي زكرياء على شدّة هذه الوحدة العربيّة فيقول:

يَا رَائِدَ الوِحْدَةِ الكُبْرَى، وَقَائِدِهَا لاَ يَأْسَ فَالوِحْدَة الكُبْرَى، سَتَنْتَظِمُ

فَمَا انْتِكَاسَتُنَا إلاَّ لِتَجْرِبَة أَرَادَهَا اللهُ...تَجَلَّى بَعْدَهَا الظُّلْمُ [3]

وثق الشاعر في وحدة الأمة العربية وتفاءل بانبعاثها، وسيأتي يوم غير بعيد لتحقيق الحرية والكرامة، كما آمن الشاعر الجزائري بانتصار ثورته. ولا يَسَعُنَا المقام هنا لاستقراء كل نصوص زكرياء التي تدلّ على الوحدة العربيَّة، وإنّما اخترنا بعض الإشارات إلى هذا الهَمِّ الذي سَكَنَ قلبه. فالعروبة عند مفدي زكرياء هي الشَّجرة الأم للجزائر؛ فقد آمن أن الوحدة المغاربية ما هي إلا مقدمة للوحدة العربية، والأخيرة تمهيدا لوحدة أكبر هي الوحدة الإسلامية. إنَّ مفدي زكريا يُعَدُّ بِحَق من أَصْدَقِ دُعَاة الوحدة العربيّة في الأقطار المغاربيّة.

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص211.

[2]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص234.

[3]- مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص303.

قال مفدي زكرياء:

وَبِلاَدُنَا بِيَدِ «الكُلاَّصِ» خَلاَصُهَا هَيْهَاتَ يُجْدِي مَجْلِسٌ وَخِصَامُ [1]

جاء اسم المكان "مَجْلِس" على وزن "مَفْعِل" من الفعل الثلاثي الصحيح "جَلَسَ"، وقد تكرَّر مَجْلِس أربع مرَّات في الديوان.

يَعْتَبِر الشاعر أنَّ خلاص الشعب الجزائري من الاستدمار الفرنسي يكون بالإرغام سواء اعترف بشرعية حقّه أم لم يعترف، ويكون هذا الإرغام بالحرب والقتال، وأنَّ مجلس الأمم المتّحدة الذي يدُلُّ على مكان اجتماع الناس فيه فَقَدَ شرعيّته.

جاء اسم المكان "مَجْلِس" في البيت فاعلا إلاَّ أنَّه فقد فاعليته من معنى الكلام(هيهات يجدي)، فالمكان "مَجْلِس" فقد القدرة على تحقيق مصير الشعوب وخلاصها. كما أنَّ الصوت الأخير في اسم المكان "مَجْلِس" هو السّين المهموس الذي يتناسب ودلالة هذا المجلس؛ إذ يوحي بنوع من السُّكون والفتور إثر مَوْقِفه منَ القضيّة الجزائريّة.

ويقول مفدي زكرياء في موضع آخر:

وَيُعْقَدُ بِاسْمِ العَدْلِ، لِلْجَوْرِ مَجْلِسٌ وَيُخْرَقُ بِاسْمِ السِّلْمِ مِيثَاقُهَا، خَرْقَا

إِذَا كَانَ هَذَا الغَرْبُ، لِلظُّلْمِ مَعْقِلاً فَلاَ تَعْتَبُوا المَظْلُومَ، أَنْ يَقْصُدَ الشَّرَفَا [2]

يَصِفُ الشّاعر هُنَا المَجْلس بالجُور، فقد تَحَوّل هذا المكان مِنْ مكان يَقُوم على تَحْقِيق العَدْل والسّلام في دول العالم إلى مكان للجُور والظّلم تُخْرَق فيه المَواثيق والعهود.

اسم المكان "مجلس" من بين أصواته صوت اللاَّم الذي تكرّر ستّة عشرة مرّة في هذين البيتين، وقد جسَّد الانحراف، وهو الانتقال من صفة(العدل والسِّلم)إلى صفة(الجور والظلم) .

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللّهب المقدس، ص50.

[2]ـ المصدر نفسه، ص203.

قال مفدي زكرياء:

مَاذَا أَرَى؟ جَنَّاتُ عَدْنٍ فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا؟ أَمْ مَوْطِنِي وَ دِيَارِي؟

أَمْ أَنَّ رَبَّ العَرْشِ جَلَّ جَلاَله أَوْلَى لِرَبِّ العَرْشِ عُقْبَى الدَّارِ [1]

"مَوْطِن" اسم مكان على وزن "مَفْعِل" من الفعل الثلاثي الصحيح "وَطَنَ"، وجاء مَوْطِنْ مرة واحدة في الديوان.

شبَّه الشاعر مفدي زكرياء المغرب الأقصى موطنه الثاني بأنه جَنّة عدْنٍ فُتِّحت أبوابها هذا المكان الذي له دلالة على استقرار الإنسان. فالموطن الذي هو مكان استقرار الإنسان في الحياة الدنيا يقابله الجَنَّة التي هي مكان استقرار الإنسان في الحياة الآخرة. هذه الصورة التَّشْبِيهية التي يَربط فيها الشاعر الموطن بالجَنَّة يرى فيها تَقْدِيسًا للوطن لقُدُسِيَّة الجَنَّة، فمَنْزِلة الوطن عند الشّاعر ارْتَقَت إلى السَّمَاء العليا. فهو يُشِيد بِحُبِّه للوطن.

اسم المكان "مَوْطِن" ينتهي بصوت النّون المجهور، وقد تكرّر في البيتين ست مرّات عبر ألفاظ تنوّعت في وظائفها النّحوية، وإن كان من دلالة لصوت النّون، فإنّه قد اقترن بالإعجاب والانبهار، وقد عزّز هذا المعنى ألفاظ منها (جنّات، عدن، أرى، أبوابها).

قال مفدي زكرياء:

وَالمَعْرِضُ العِرْبِيدُ، فِي سُوقِهِ يَشْتَبِهُ السِّمْسَارُ بِالبَائِعِ [2]

اسم المكان "مَعْرِض" على وزن مَفْعِل من الفعل الثلاثي الصحيح "عَرَضَ"، وقد تكرَّر مَعْرِض في الديوان مرتين.

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص116.

[2]ـ المصدر نفسه، ص333.

يُبَيِّن لنا الشاعر عظم المَعْرِض وضخامته لكثرة المعروضات فيه، حيث يَشْتَبِه فيه السِّمسَار والبَائِع، فلا نَكَاد نفرِّق بينهما. فالمَعْرِض الذي يَدُلُّ على اجتماع الناس فيه يَصِفُه الشَّاعِر بأنَّه عِربيد من كثرة الزَّخَم والضَّجيج.

اسم المكان "مَعْرِض" من أصواته العين المجهور الذي تكرّر ثلاث مرّات في البيت، وإن كان من دلالة لصوت العين الذي مخرجه من عُمق الحلق، فإنّه قد اقترن بعمق دلالة المَعْرِض في عِظَمِه وضخامته.

ويقول في موضع آخر:

يَا مَعْرِضَ الآرَاءِ، مِنْ أَخْضَر* أَوْ أَحْمَر**أوْ أَصْفَر***فَاقِع.[1]

يتحدث الشّاعر هنا عن تعدّد الآراء في بيروت وتنوّعها، فأصبحت مَعْرِضا يُعْرَضُ فيه الرّأي العربي القومي، والرّأي الشّيوعي، والرّأي الرّجعي الإقطاعي. فالشّاعر يشبّه بيروت التي احتوت على مُخْتَلف الجِنْسِيّات واجتمعت فيها الآراء المختلفة بالمَعْرِضِ الذي تُعْرَضُ فيه سلع متنوعة، هذا المكان الذي له دلالة على اجتماع الناس واختلاف آرائهم.

صوت الرّاء من أصوات اسم المكان "مَعرِض"، والرّاء المجهور له صفة الانحراف حيث جسّد هذا الصوت الانحراف من خلال الانتقال بين الآراء (قومي عربي، شيوعي ورجعي إقطاعي)، فانسجم الصوت مع المعنى.

3.على وزن مِفْعَل:

قال مفدي زكرياء:

هَنِيئًا بَنِي أُمِّي بِعِيدِ خَلاَصِنَا مِنَ الغَاصِبِ المُسْتَعْمِرِ الغَادِرِ الجَانِي

أخضر*: قومي عربي ، أحمر**: شيوعي ، أَصْفَر***: رجعي إقطاعي.

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص335 .

وَ مَرْحَى لِيَوْمٍ، صَاحَ فِيهِ مُحَمَّدٌ عَلَى المِنْبَرِ الأَعْلَى، بِأَقْدَسِ إِعْلاَنِ [1]

اسم المكان "مِنْبر" على وزن "مِفْعَل" من الفعل الثّلاثي الصّحيح "نَبَرَ"، وجاء مِنْبَر في الدّيوان مرّة واحدة.

يَرْبط الشّاعر هنا بين قداسة المكان وهو المِنْبَر بقداسة الإعلان، وهو إعلان الذكرى السادسة لاستقلال المغرب الشقيق في نوفمبر 1956 [2]، فتهنئة الجزائر الثّائرة للمغرب بهذه الذّكرى الجليلة والعظيمة يناسبها مكان مقدَّس ألاَ وهو المِنْبَر، وقداسة هذا المكان تُنْبِئ عن قداسة الكلام الذي يُقال فيه بحيث يُسْمِع النّاس كافّة، وهنا نجد مناسبة معجمية

«فالمنبر: مِرْقاة الخاطب، سمي منبرٌ لارتفاعه وعلوّه وانتبر الأمير: ارتفع فوق المنبر » [3] .

نلاحظ أن اسم المكان "مِنْبَر" في البيت جاء اسما مجرورا بـ على التي تفيد الاستعلاء المجازي، وهذا ما يتناسب ومعناه المعجمي(العلو والارتفاع)، كما جاءت حروفه كلها جهرية والتي تتناسب مع إعلان المواقف حتى تصل مَسْمَع الآخرين؛ فالمنبر له دلالة مُقَدَّسَة يعكس قُدُسِيَّة ما يقال فيه. كما أنّ صوت النون من أصوات اسم المكان "مِنْبَر"، وقد تكرّر في البيتين سبع مرّات، إضافة إلى تنوين بعض الكلمات حيث شكّل هذا تكثيفا صوتيا أضفى نغما موسيقيا

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص323.

[2]ـ المصدر نفسه، ص320.

[3]ـ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ج14 ط1، دار صبح، لبنان، (دت)، مادة (نبر)، ص16 .

.على وزن مَفَاعِل:

قال مفدي زكرياء :

أَكْبَادُ مَنْ..؟ هَذِي التِي تَتَقَطَّرْ؟ وَدِمَاءُ مَنْ..؟ هَذِي التِي تَتَقَطَّرُ؟

وَقُلُوبُ مَنْ..؟ تِلْكَ التِي أَنْفَاسُهَا فَوْقَ المَذَابِحِ لِلسَّما، تَتَعَطَّرُ؟

وَ رُؤُوسُ مَنْ..؟تِلْكَ التِي تَرْقَى إِلَى حَبْلِ المَشَانِقِ، طَلْقَةً تَتَبَخْتَرُ؟ [1]

في هذه الأبيات نجد اسمي المكان "المَذابح" و"المَشَانِق" على وزن مَفَاعِل.

ـ المَذَابِح مفردها مَذْبَح من الفعل الثلاثي "ذَبَحَ"، وقد تكرّر خمس مرات.

ـ المَشَانِق مفردها مَشْنَق من الفعل الثلاثي "شَنَقَ"، وقد تكرّر ثلاث مرات.

يَتَساءل الشّاعر في هذه الأبيات عن النّفوس الزّكيّة الطّاهرة التي فوق المذابح، وعن الرّؤوس التي ترقى إلى حبل المشانق وهي تَتَبَخْتَر ولا تَخَافُ الموت، وهذا دلالة على شجاعة وبسالة مُنْقَاديها. إنَّهم أبناء الجزائر الأفذاذ، فرغم المكان ـ(المذابح، المشانق)ـ الذي يدلُّ على هلاك وموت الإنسان إلاَّ أنَّه لا يُرْهِبُهُم ولا يُخِيفُهُم.

وقد استعمل الشاعر التطريز في أواخر الأبيات (تَتَقَطَّر، تَتَعَطَّر، تَتَبَخْتَر)، مِمَّا أضفى إيقاعا موسيقيا يتناسب وعزة وافتخار منقادي المذابح والمشانق، كيف لا وهي طريق الشهادة والخلود في جنَّة رضوان.

اسم المكان "المَشَانِق" ينتهي بصوت القاف المجهور وله صفة الشّدّة، وقد تكرّر هذا الصّوت ست مرّات في الأبيات عبر ألفاظ تنوّعت في وظائفها النّحوية، وتنوّعت في طبيعتها بين اسم وفعل وظرف، وإن كان من دلالة لصوت القاف، فإنّه قد اقترن بقوّة وعزّة منقادي

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص133.

هذه المشانق، كما أنّ صوت القاف المستعلي جاء على سمت الأحداث المعبّر عنها، وقد عزّز هذا الألفاظ (ترقى، فوق، طلقة).

قال مفدي زكرياء:

وَاصْدَعْ بِثَوْرَتِكَ الزَّمَانَ وَ أَهْلهُ وَاقْرَعْ بِدَوْلَتِكَ الوَرَى وَ المَجْمَعَا

وَاعْقِدْ لِحَقِّكَ فِي المَلاَحِمِ نَدْوَة يَقِفُ السِّلاَحَ بِهَا خَطِيبَا مِصْقَعَا.[1]

اسم المكان "مَلاَحِم" على وزن "مفَاعِل" مفردها مَلْحَمَة من الفعل الثلاثي "لَحَمَ"، وقد تكررت مَلاَحِم مرَّتين في الديوان.

يُعَدُّ الشاعر مفدي زكرياء بحق شاعر الثورة الجزائرية، فما إن تعود ذكرى الفاتح نوفمبر إلاَّ ونظَّم فيها قصيدا يذكر فيه مآثر الثورة ومساعي الكفاح المسلح. فالشّاعر يشبّه المَلاَحِم التي تدلُّ على أماكن اجتماع النّاس بالمؤتمر المنعقد للفصل بين متنازعين وإرجاع الحَقِّ لصاحبه، والمَلاَحِم التي يَقِفُ فيها السلاح فاصِلا بين الظالم المُسْتَبِد والمَظْلُوم المُسْتَعْبَد أصبحت لها دلالة الحرب والقتال.

اسم المكان "مَلاَحِم" من أصواته الميم المجهور وله صفة الانحراف، وقد تكرّر عشر مرّات في البيتين عبر ألفاظ تنوّعت وظائفها النّحويّة، وقد جسّد صوت اللاّم الانحراف في التغيير، وهو الانتقال من مرحلة الهدوء والسّكينة إلى مرحلة الثورة والسّلاح، فدلّت اللاّم على الأحداث المُعبّر عنها في الجمل (واصدع بثورتك، اقرع بدولتك، اعقد لحقّك، يقف السّلاح).

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص57.

قال مفدي زكرياء:

هَذِي المَدَارِسُ، كَالأَعْلاَمِ قَائِمَة لِلْعِلْمِ يَحْرُسُهَا قَوْمٌ مَنَاجِيدُ

و هَذِهِ بَعَثَاتُ العِلْمِ شَاخِصَة لِلشَّرْقِ يَكْلَأُهَا، فِي الشَّرْقِ تَأْيِيدُ [1]

اسم المكان "المَدَارِس" على وزن "مَفَاعِل" مفردها مَدْرَسَة من الفعل الثلاثي الصحيح "دَرَسَ"، وقد تكرّرت المَدَارِس تسع مرات.

استخدم زكرياء صورة تشبيهيّة حيث شبَّه المَدَارِس بالأَعْلام، فالعَلم يبقى دوما مرفوعا كذلك المدارس، هذه الأماكن التي تدلّ على طلب العِلم والمعرفة والقضاء على الجَهْل والأمية تبقى قائمة يحرسها قوم أدركوا أن العِلم نور والجهل ظلام؛ فالعِلمُ هو الذي يُنَوِّرُ بصيرتهم ويهديهم إلى طريق الحقّ والنّجاة، وينصرهم على العدوّ الظّالم الذي طالما أراد طمس هُوية الشّعب الجزائريّ في دِينه ولُغته، ولهذا فقد تفطَّن الشّعب الجزائريّ لذلك وأصْبحت وُفُودُ بَعَثَاتُ العِلم تَذهب إلى الشّرق من أجل تَنْوِيرِ العُقُول والبَصَائِر.

اسم المكان "مدارس" ينتهي بصوت السّين المهموس، وقد تكرّر مرّتين في البيتين، وإن كان من دلالة لصوت السين، فإنّه قد اقترن بالثّبات والاستقرار، وقد عزّز هذه الدلالة الأحداث المُعَبّر عنها (كالأعلام قائمة، للعِلْمِ يحرسها، بَعَثَاتُ العِلْمِ). نجد أيضا صوت الميم من أصوات اسم المكان "المَدَارس"، وقد تكرّر سَبْع مرّات حيث شكَّل تكثيفا صوتيا ساهم في بناء نسيج البيتين وإضفاء غُنَّة موسيقية عليهما.

ويُؤكّد مفدي زكرياء على طَلَبِ العِلم فيقول:

فَابْنُو المَدَارِسَ فِي عَرْضِ البِلاَد، فَمَا غَيْرُ المَدَارِسِ، لِلتَّحْرِيرِ تَمْهِيدُ [2]

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص267.

[2]ـ المصدر نفسه، ص268.

يُشَجِّعُ الشاعر هنا على بناء المدارس في أرض الجزائر لكي يَتَسَنَّى لأبنائها الدراسة والتعليم، فَتُثَارُ العقول ويَتَّضِح الطريق نحو التحرر، فالمدرسة هي الركيزة الأولى لتثقيف وتوعيّة الجيل لكي يَنْهَضَ ويَفُكَّ قَيْدَ المُحْتَل.

5. على وزن مَفْعَلَة :

وَفِي الجَزَائِرِ لِلتَّنْكِيلِ، مَدْرَسَة تَعَلَّمَ الفَتْكَ بِالشَّعْبِ الشَّيَاطِينَا

وَفِي الجَزَائِرِ لِلتَّمْثِيلِ، مَحْكَمَة فِيهَا الفَضَائِعُ، سَمُّوهَا قَوَانِينَا

وَفِي الجَزَائِرِ، لِلتَّقْتِيلِ مَجْزَرَة رَاحَتْ بِهَا المُهْجُ الحُرَى قَرَابِينَا [1]

نلاحظ أنَّ كلاً من أسماء المكان: مَدْرَسَة، مَحْكَمَة، مَجْزَرَة على وزن مَفْعَلَة .

ـ مَدْرَسَة من الفعل الثلاثي دَرَسَ، وقد تكرر في الديوان تسع مرات.

ـ مَحْكَمَة من الفعل الثلاثي حَكَمَ، وقد جاء مرة واحدة.

ـ مَجْزَرَة من الفعل الثلاثي جَزَرَ، وقد جاء مرة واحدة.

توجد صورة تشبيهيّة جليَّة أحسن الشّاعر تصويرها حيث شبَّه المستعمر الذي نزع ثوب الإنسانيّة بالشيطان لِيَفْتِكَ بالشّعب الجزائري، فقد استعملت فرنسا كلّ أنواع التّعذيب ضدّ الإنسان الجزائري، ولم يَكْفِهَا هذا حتى أخدت تُقِيمُ مدرسة خاصة للشرطة تُعلِّمه الفتك بالشَّعب، كما كانت في الجزائر محكمة تمثيلية في ظاهرها يُقَام العدل إلاَّ أنَّه في حقيقة الأمر كانت فيها الفضائع مغطاة بستائر القوانين، كما كانت في الجزائر مجزرة تقتيل راح ضحيّتها الشهداء قُدِّموا قرابين .

[1] ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص150.

نلاحظ أنَّ صدر الأبيات الثلاثة جاءت على نسق واحد واستعمل الشّاعر التّطريز حيث تكرّرت فيها (الجزائر)، ثم جاءت بعدها على التّوالي (للتّنكيل، للتّمثيل، للتّقتيل) ثم (مدرسة محكمة، مجزرة)، هذا التكرار جعل الجمل تُصاغ بالتركيب نفسه فأكْسَبَهَا موسيقى داخلية. إنَّ الجزائر كَمَكَان كُلِّي تفرَّعت عنْه أَمْكِنَة جُزْئِيّة (مَدْرَسة، مَحْكَمة، مَجْزَرَة)، هذه الأماكن التي لهَا دلالة التّنكيل، التّمثيل، التّقتيل، وهذه الدّلالات الجزئيّة اجْتَمَعَت لِتُكَوِّنَ دلالة الجزائر كَكُل وهو القَتل والمَوت.

تكرّر صوت التّاء المهموس في الأبيات عشر مرّات، وإن كان من دلالة لصوت التاء فإنّه يدلّ على الكآبة والحزن، الأمر الذي أدّى إلى انسجام دلالة ما حلّ بالجزائر، وقد عزّز هذه الدلالة ألفاظ منها (التّنكيل، الفتك، التّمثيل، التّقتيل، راحت، قرابين...).

6.على وزن مِفْعَال :

قال مفدي زكرياء:

يَا سِجْنُ ازْخَر... بِجُنُودِ الكِفَاح

فَأَنْتَ يَا سِجْنُ... طَرِيقَ الخُلُود

أَنْتَ مِحْرَابُ الضَّحَايَا

فِي حَنَايَاكَ الأُسُود

أَنْتَ... أَنْتَ... أَنْتَ... يَا بَرْبَرُوس... [1]

اسم المكان "مِحْرَاب" على وزن "مِفْعَال" من الفعل الثلاثي الصحيح "حَرَبَ"، وقد تكرّر مِحْرَاب في الدّيوان أربع مرات.

[1] مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص88.

الشّاعر هنا يُخَاطِب السّجن بقوله (يا سِجن، أنت يا سجن، أنت مِحْراب، أنت أنت...)، فالشّاعر ينطلق من فضاء مُشخَّص حيث «مَنَحَ المكان خصائص ليست له، وإنّما هي خصائص إنسانيّة مَحْضة، بِحَيْث يَتَحَوّل المكان إلى شخص يخاطب ويتكلم هو الآخر»[1] . والشّاعر زكرياء يَعْتَبِر السِّجن مِحْرابٌ، فالسِّجن بصفاتِه السّلبيّة (الظلام الضيق الوحشة، الغربة، الظلم...) تَحَوَّل إلى المحراب بصفاته الإيجابيّة (النور، الهدى الحق، التقوى...)، ونجد هنا مناسبة معجمية «فالمِحْرَابُ: صدر المجلس وأكرم موضع فيه ومقام الإمام في المسجد»[2]. وقد أضحى السّجن عند زكرياء مِحْرابا، فهو طريق الخلود ومقام الضّحايا ومكان يَزْخَر بجنودِ الكفاح، والسِّجن هو الذي عبَّر عن صلابة الشّعب الجزائريّ وصَبْره والإيمان بالتَّضْحِيَّة والفداء، فَأَصْبَح السِّجن محرابا يَحْمِل دلالة الخلود والقداسة والبطولة والشهادة.

اسم المكان "مِحْراب" ينتهي بصوت الباء المجهور، وله صِفة الشِّدَّة، وقد تكرّر أربع مرّات عبر ألفاظ اشتركت في طبيعتها الاسمية مع اسم المكان. وإنْ كان لصوت الباء من دلالة، فإنّه يدلّ على القوّة والخلود، والذي عزّز هذه الدّلالة الألفاظ (ازخر، الكفاح، الخلود الأسود).

---

[1]_ فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، ص258.

[2]_ إبراهيم مدكور: معجم الوجيز، ط1، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، 1980م، مادة(حرب)، ص142.

II. أسماء المكان من الأفعال غير الثلاثية :

قال مفدي زكرياء:

مُعَسْكَرَ الحَقِّ، إِنَّ الحَقَّ مُنْتَصِرٌ رَغْمَ الطُّغَاةِ، وَرَغْمَ العَابِثِ الأَشر[1]

اسم المكان "مُعَسْكَر" على وزن "مُفَعْلَل" من الرباعي "عَسْكَرَ"، وجاء مُعَسْكَر في الديوان مرة واحدة.

استخدم الشاعر صورة استعارية في "مُعَسْكَرِ الحق" حيث شبه شيئا معنويا (قوانين الحق) بشيء مادي(مُعَسْكَر)، وكما جاء في المختار من صحاح اللغة «عَسْكَرَ: العَسْكَر الجيش، وعَسْكَر الرجل فهو مُعَسْكِر- بكسر الكاف- أي: هيَّأ العسكر. ومَوْضِعُ العَسْكَر مُعَسْكَر بفتح الكاف »[2]، فالمعسكر الذي يدلّ على مكان اجتماع العَسْكَر ومُجْتَمَع الجيش له إيحاءات بأنّ الحقّ يُؤْخَذ ويُنْتَصَر بالحرب والقتال.

جاء اسم المكان مُعَسْكَر في أوّل البيت وهذا دلالة على أهميّة هذا المكان لذى الشّاعر، فهو يأتي بالحقّ الذي يُطالب به الشّعب الجزائريّ، كما نَجِد حرف الرّاء من مُعَسكر المطابق لروي القصيدة تكرَّرَ خمس مرّات في البيت ، فالرّاء تكراري مجهور له دلالة على تكرار الشّعب الجزائري بالمطالبة بحقّهم في الحريّة وتقرير المصير، كما أنّه أعطى قوّة للكلمات(مُنْتَصِرٌ، رَغْمَ، الأَشر) التي تدلّ على الانفعال الشّديد والحالة النّفسيّة التي يُعَبِّر بها الشّاعر.

قال مفدي زكرياء:

وَ الرَّوْشَةُ الرَّعْنَاءُ فِي ثَغْرِهِ تَهْزَأُ بِالمُسْتَسْلِمِ القَانِعِ

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص142.

[2]- محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة، ص340.

مَنْ خَانَهُ الصَّبْرُ، فَفِي سَفْحِهَا مُخْتَبَرٌ لِلْبَلْسَمِ النَّاجِعِ [1]

اسم المكان "مُخْتَبَر" على وزن "مُفْتَعَل" من الثلاثي المزيد بحرفين "اختبر"، وقد جاء مُخْتَبَر في الديوان مرة واحدة.

يتحدّث الشّاعر هنا عن الإنسان الذي ثَقُلَت هُمُومه وأحْزَانه وضَاقَت بِه الدّنيا، ولم يستطع الصّبر على المصاعب واستسلم للانتحار، ليَزور لبنان ففيها سفح خلاَّب، وفي زيّارته لهذا المكان دواء لهذا المرض العويص. يُشَبِّه الشّاعر هنا سفح لبنان بالمُخْتَبَر، هذا المكان الذي يدلُّ على التّجارب العلميّة وصنع الأدويّة فيه، حيث يُعَدُّ فيه البلسم الذي يداوي الجراح.

اسم المكان مُخْتَبَر ينتهي بصوت الرّاء المجهور، وقد تكرّر هذا الصوت في البيتين خمس مرّات عبر ألفاظ كانت كلّها أسماء، وصوت الرّاء له صِفة التّكرار ممّا أَشَاع إيقاعا اهتزازيّا بين درجة الانْخِفَاض (تَهْزَأ بالمُسْتَسلِم) ودرجة الارتفاع (البَلْسَمُ النّاجِع).

قال مفدي زكرياء:

يَامَعْقَلَ الأَبْطَالِ، وَ الشُّهَدَا

يَا مُنْتَدَى الأَحْرَارِ، وَ المُلْتَقَى

أَصْبَحْتَ يَا سِجْنُ لَنَا مَعْبَدَا [2]

نجد هنا "مُنْتَدى ومُلْتَقى" اسما مكان على وزن مُفْتَعَل.

ـ مُنْتَدى اسم مكان من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين "انْتَدى"، وجاء مُنْتَدى في الديوان مرة واحدة.

---

[1] ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص334.

[2] ـ المصدر نفسه، ص91.

ـ مُلْتَقى اسم مكان من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين "الْتَقَى"، وجاء مُلْتَقى كذلك في الديوان مرة واحدة.

إنَّ غياهب السجن ووَحْشَتِه وظُلْمَتِه ليس إلاَّ رمزا للتَّنَزُّه والفُسحة والالتقاء عند الشاعر فالسجن لم يَعُد مكانا للخوف والأسى، بل هو نادي ومُتَنَزَّه يلتقي فيه الأحرار والأبطال والشهداء، فهدا المكان السجن له دلالة إيحائية تحوَّلت من مكان للموت والهلاك إلى مكان للقاء والنُّزهة.

إنّ كل من اسم المكان "مُنْتَدى" و" مُلْتَقى" ينتهي بالألف المقصورة التي فيها مدّ، وقد تكرّر المدّ في عِدّة ألفاظ منها(الأبطال، الشّهدا، الأحرار)، وإنْ كان من دلالة لهذا المدّ فإنّما يدلّ على التفتّح والتطلّع إلى الأمام .

ثانيا: أسماء المكان التي ليست لها صيغة صرفية :

نال المكان قديما حظه في الشعر العربي من خلال المقدمات الطَّلَلِيَّة وفي وصف الطبيعة على اختلافها، أما حديثا فقد نالت المدينة حظها عند الشعراء العرب «فالمدينة مكان أساسي في تجربة الإنسان، وعنصر تكويني وشمولي، يجسِّد رؤية الشاعر فنيا وتاريخيا، إلى ذاته الكلية في العالم. ويحيل بما يكتنزه من أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية وإيديولوجية»[1]. فالشاعر العربي ارتبط بالأمكنة الطبيعية والمدنية ولعل «مفدي زكرياء هو أكثر الشعراء الجزائريين، ارتباطا بالمكان في مظاهره الطبيعية والمدنية على السواء»[2].ونجد ارتباط مفدي زكرياء بالمكان متجسِّدا في شعره حيث نجد حضورا المدن والقرى والوديان والصحراء في شعره.

I. المظاهر المدنية عند مفدي زكرياء:

تجسّدت المظاهر المدنيّة عند مفدي زكرياء في المدينة.

المدينة:

تُعَبِّر المدينة عن التّقدّم والتّطوّر من حيث الجانب العمراني وعن الجانب الحضاري الرَّحب، «وحظور المدينة في الشِّعر العربي يتحدّد تِبَعًا لمناسبات مُعيَّنة، ويَتَفَاوت ذلك من شاعر إلى آخر. ويكاد ينحصر في: ذكر المدينة ووصفها، مأساة المدينة ونضالها، وهي تعكس على نحو أو آخر رُؤْية الشَّاعر إلى المدينة في جانبها المادِّي أو النِّضالي أو المأساوي »[3]. وقد تغنّى مفدي زكرياء بمظاهر المدينة حيث نجد

---

[1]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص97.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص95.

حضورها في نصوصه الشّعرية في أكثر من مناسبة. ونجده هنا يقف بمناسبة تدشين دار ابن باديس بقسنطينة ليقدّم مشهدا رائعا ومتألّقا عن مدينة قسنطينة فيقول:

وَانْزِلْ بِدَارَاتِ سِرْتَا مَطْرِقًا أَدَبًا فَبَيْنَ أَضْلُعِهَا آبَاؤُنَا الصِّيد

وَامْشِ الهُوَيْنَا، فَفِي أَحْشَائِهَا أُمَمٌ وَفِي جَوَانِحِهَا، أُسْدٌ مَعَامِيد

دَمُ الصَّحَابَةِ، مَعْجُون بِتُرْبَتِهَا قَدْ خَلَّدَتْهَا عَلَى الدُّنْيَا الأَسَانِيد [1]

يُقَدّم لنا الشّاعر صورة التاريخ والحضارات التي مرَّت بها قسنطينة في قوله "في أحشائها أمم" والبطولة والأصالة في قوله " أباؤنا الصّيد، دم الصّحابة، أسد معاميد".

ويتابع على هذا النسق:

مَنَاظِر مِنْ صَنِيعِ اللهِ قَدْ مُلِئَتْ سِحْرًا وَشِعْرًا، بِهَا الخَلاَّقُ مَعْبُود

وَكُلُّ شَيْءٍ بِسِرْتَا اليَوْمَ مُغْتَبِط وَكُلُّ شَيْءٍ بِسِرْتَا اليَوْمَ مَحْسُود[2]

إلى أن يقول:

وَ كَمْ تَرَقْرَقَ عِلْمٌ، فِي مَدَارِسِهَا وَكَمْ تَدَفَّقَ مِنْ أَبْنَائِهَا جُود

فِي كُلِّ مَا حَرَمٍ، مِنْ أَرْضِهَا رَحِمٌ وَ كُلُّ شِبْرٍ، بِهَا لِلْحَرْبِ أُخْدُود [3]

يَنْظُر مفدي زكرياء إلى المكان نظرة إيجابيّة ؛ إذ جعل صورة المدينة سرتا متألّقة فراح يَصِفُ جمالها ومَنَاظِرَهَا الحِسَان، ففي النّص «دعوة للحضور والتّأمّل(وانزل بدارات سرتا) وأخرى للاحترام والتّقدير (وامش الهوينا)» [4].

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص263.

[2]- المصدر نفسه، ص265.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر: إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص98.

رُؤْيَة الشّاعر واعيّة وشاملة لأبعاد مدينة قسنطينة التّاريخيّة البطوليّة والعمرانيّة والسكانيّة «فالمدينة كيان حيّ، ثائر خالد بماضيه الأصيل، وجماله السّاحر، ومؤسّساته النّاهضة وأبنائه المجاهدين» [1] .

زكرياء شاعر مُتفرّد لرؤيته للمدينة لكن« ضِمن رؤية شعريّة مَوروثة، لا تتجاوز حدودها البلاغيّة، فهو عاشق للمكان واعٍ بالمدينة، غير أنّ هذا العشق يبقى إحساسا نظريّا خارجيّا، وذاك الوعي يظلّ إدراكا نسقيّا موضوعيّا. بحيث تكاد لا تختلف الصّورة الشّعرية عنده، من نص إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى » [2].

ويُشِيد بجمال بلاده فيقول:

وَ يَا سَاكِنِي وَهْرَانَ بِاللهِ خَبِّرُوا أَلَمْ تَتْرُكُوا لِلنَّاسِ، دُونَكُمْ فَخْرَا

وَيَا سَاحَةَ الطَّحْطَاحَة اصْطَبِغِي دَمَا وَكُونِي بِسَفَرِ المَجْدِ فِي حَرْبِنَا طُغْرَا [3]

وكما تغنّى زكرياء بجمال الجزائر نجده كذلك تغنّى بجمال البلدان العربيّة، فقد وصف جمال مصر وذكر مساندتها للثّورة الجزائريّة في قوله:

وَلِمِصْرَ دَارُ لِلْعُرُوبَة، حُرَّة تَأْوِي الكِرَامَ، وَتُسْنِدُ المُتَطَلَّعَا

سَحَرَتْ رَوَائِعُهَا المَدَائِنَ عندما أَلْقَى عَصَاهُ، بِهَا الكَلِيمُ فَرَوَّعَا

وَتَحَدَّثَ الهَرَمُ الرَّهِيبُ، مُبَاهِيًا بِجَلاَلِهَا الدُّنْيَا، فَأَنْطَقَا يُوشِعَا [4]

يَصِف مفدي زكرياء جمال مصر وسِحرها الخلاّب، وعِظَم أهراماتِها التي تُباهي الدّنيا بجلالها، وينْحَصِر الوَصْف لذى الشَّاعر هُنَا في الجانب التَّاريخي الدّيني والحضاري الذي

---

[1]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص98.

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص316.

[4]- المصدر نفسه، ص63.

يُفِيد في رسم وترسيخ صورة بلاغيّة وهي عندما ألقى موسى عليه السّلام عصاه فانفجر النّور فيها، والأهرامات التي تُنَبِّئ بمعالم حضارية راسخة.

كما نجده يُشيد بجمال المدن العربيّة فيقول في وصف مراكش:

مَرَابِعُ فِي مُرَاكِش، خَطَّ رَسْمَهَا مِنَ المَلَإِ الأَعْلَى مَلاَئِكَ رَحْمَانِ

خَلَّدُوا مِنْ صَمِيمِ الأَرْضِ، تَصْمِيمَ عِزِّكُم وَعَنْ خِبْرَةِ الرسَّامِ تَخْطِيطَ بُنْيَانِ

فَمَنْ قَامَ يَبْنِي مَجْدَهُ ، بِيَمِينِهِ يَعِشْ آمِنًا، فِي ظِلِّ خَيْرٍ وَ إِحْسَانِ [1]

يعطي لنا الشاعر هنا صورة جميلة عن مراكش وهو يشبهها بالجنَّة، وكأن من خطَّ رسمها ملائكة من الملإ الأعلى، وأن أبناءها بَنَو مجدهم بأَيْدِيهِم فعاشوا في استقرار وطمأنينة وكأنّهم في جَنَّة الرِّضوان.

ويقول مفدي زكرياء في جمال لبنان:

لُبْنَانُ يَا مُعْجِزَةِ الصَّانِعِ يَا لَوْحَةً مِنْ رِيشَةِ البَارِعِ

يَا بَصْمَةَ الرَبِّ عَلَى أَرْضِهِ وَخَاتَمًا مِنْ خَطِّهِ النَّاصِعِ

وَمُهْجَةٌ تَصْخَبُ فِي عُمْقِهَا لَوَاعِجُ المَوْلُوعِ، وَالوَالِعِ

وَشَاشَةٌ تُصْدَمُ فِي وَجْهِهَا أُسْطُورَةَ الأَحْلاَمِ بِالوَاقِعِ [2]

وَصَفَ زكرياء جَمالَ لُبْنان الذي لا يُضاهِيه جَمَال بِمُعْجِزة الصّانع، وكأنَّ الربَّ جلَّ جلاله تَرَكَ بَصْمَة على أرضه، ولِشدّة جمالها فإنَّ النّاظر إليها سَيُصْدم لا محالة. ولبنان كمكان كُلِّي تفرَّعت عنه مواصفات جزئية فهو مُعْجِزَةٌ وبَصْمَةٌ ومُهْجَةٌ وَشَاشَةٌ. إنَّ بلاغة

---

[1]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص328.

[2]ـ المصدر نفسه، ص329.

المكان تجسَّدت في صورة جميلة ومُعَبِّرة هي إعجاز الصانع، إضافة إلى إيقاعها الموسيقي المُتَمَيِّز.

II. مظاهر الطَّبيعة:

أدَّت مظاهر الطَّبيعة دورا أساسيّا في شعر مفدي زكرياء، فكانت هذه الأمكنة التي تَتَمَثَّل في الجبل و الصّحراء و الوادي «تتآلف على نحو عُضْوي في حقل واحد هو الطّبيعة، وتَتَفاوَت في كثافة حُضورِها، وثراء صُوَرِها، وِفْقَ أهميَّتِها التَّاريخيَّة وما تَحْمِلُه من قِيَم وَطنيّة وثوريّة» [1] .

وقد أخَذت الأمكنة الطّبيعية صورة إيجابيّة حيث «يسترِدّ فيها الجزائريّ ذاته وهُوِيَّته ويُحَقِّقُ من خلالها حضوره وفعله الثّوري، ويَشْعر بالألفة والتوازن، ويلمس عبرها امتداده التاريخي العريق في حضاة الأجداد والأمجاد» [2]، وكل من الجبل والصّحراء والوادي تُمثِّل الجمال الطَّبيعي والمَجْد التَّاريخي في ديوان اللَّهب المقدَّس.

1ـ الجبل:

تَعَدَّدَت أَوْجُه النّضال والمقاومة في الجزائر فتاريخها مَلْحَمَة شعب ثائر، وقد كان الشِّعر الجزائريّ كُلّه إبّان الاحتلال الفرنسي مرآة تعكس معاناة وآلام الشّعب الجزائري والكفاح السّياسي المسلّح، هذا الكفاح الذي لطالما ارتبط بالجبل؛ ولمّا كان نوفمبر ميقات الانطلاق وكانت الجبال مكانها فإن نوفمبر «قد اقترن في المُخيال الشّعبي بالجِبال، حتى تداخلت الدّلالة الزّمانية والمكانيّة في تَدَاع واحد» [3] .

---

[1]ـ إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص144.

[2]ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ـ حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، ص81.

قال مفدي زكرياء:

وَانْدَفَعْنَا مِثْلَ الكَوَاسِرِ نَرْتَادُ المَنَايَا، وَنَلْتَقِي البَارُودَا

مِنْ جِبَالٍ رَهِيبَةٍ، شَامِخَاتٍ قَدْ رَفَعْنَا عَلَى ذَرَاهَا البُنُودَا [1]

الشاعر هنا يُبَيِّن اندفاع الثوّار مثل الكواسر نحو الموت في بهجة وسرور فاستعمال كلمة «"نرتاد" التي لها خلفية البهجة والاكتشاف تُومِئ بشجاعة المجاهدين التي كانت من مكان رهيب، جبال شامخة رفعت على ذراها بنود الجهاد» [2].

ويقول في موضع آخر:

هَذِي الجِبَالُ الشَّامِخَاتُ، شَوَاهِدُ سَخَرَتْ، لِمَنْ مَسَخَ الحَقَائِقَ وَادَّعَى

سَلْ جُرْجُرَا تُنْبِئْكَ عَنْ غَضَبَاتِهَا وَاسْتَفْتِ (شِلْيَا) لَحْظَةً وَ(شَلَعْلَعَا)

وَاخْشَعْ بـ(وَارْشَنِيسَ) إِنَّ تُرَابَهَا مَا انْفَكَّ لِلْجُنْدِ (المُعَطَّرِ) مَصْرَعَا [3]

يُبَيِّن الشّاعر صورة فنيّة قارّة في شهادة الجبال الشّاهقات على حقائق كفاح الشّعب الجزائريّ وصموده، وسخريّة هذه الجبال من الذين مسخوا هذه الحقائق وادّعائهم غير ذلك فالشّاعر تَخَطّى حدود السّائد والمألوف في فَنّه «فهو لا يركن إلى الواقعي الصّرف إلاَّ بِقَدْرٍ ريثَما يُؤَمِّنُ لنفسه مُنْطَلَقًا أو مُرْتَكَزًا ثمّ يَقْفِزُ بعد ذلك إلى أجواء الاستعارة مُحَلِّقًا بعِدَّةِ أجنحة آملا أن يَقْفِزَ وراءه المُتَلَقِّي مُتَرَسِّمًا خُطَاه» [4]. فالشّاعر هنا يُمَثِّل بصورة تشبيهيَّة حيث يقول (سل جرجرا) وكأن هذا الجبل إنسان يتكلم؛ فقد شبَّه شيئا جامدا بشيء حيّ وهو الخروج بالمكان من جماده إلى حيويته، بالإضافة لِمَا يُخفيه الجبل من خبايا كثيرة وعظيمة

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص12.

[2]- ينظر: حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، ص76.

[3]- مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص65، 66.

[4]- حبيب مونسي: المرجع السابق، ص80.

عن الثورة الجزائرية. لطالما كانت الجبال ملجأ للثوّار يأوُون إليْها «فتَتَحَوَّل إلى ثَكَنَات ومَدَارِس، ومُسْتَشْفَيَات، وإقَامَات مُمَنَّعَة... هذه الجبال بصلابتها وثباتها توحي للمستعمر بصلابة عود أهل البلد وثباتهم. فهي رمز ذلك الإصرار الذي توارثته الأجيال منذ القدم»[1]. إنه مكان «للشموخ والعزة والكرامة، للتحدي والصمود»[2]، كما كان مكانا يحتمي فيه الثوار بصخوره ومغاراته.

وعندما نقرأ لمفدي زكرياء:

وَرِثْنَا عَصَا مُوسَى، فَجَدَّدَ صُنْعَهَا حِجَانَا، فَرَاحَتْ تَلْقَفُ النَّارَ، لاَ السِّحْرَا

وَكَلَّمَ مُوسَى اللهُ فِي (الطُّورِ) خُفْيَةً وَفِي (الأَطْلَسِ الجَبَّارِ) كَلَّمَنَا جَهْرَا

وَأَنْطَقَ عِيسَى الإِنْسَ، بَعْدَ وَفَاتِهِم فَأَلْهَمَنَا ـ فِي الحَرْبِ ـ أَنْ نَنْطِقَ الصَّخْرَا [3]

يقف الشاعر هنا بين معجزتين يكشفهما المكان "الطور" و "الأطلس الجبار" حيث يَنْقُلُ المعجزة الإلهيّة التي حدثت مع موسى عليه السَّلام ويُحَوِّلُهَا على طريقة فَنِّه باستعمال الرّمز؛« فالشعب الجزائري ورث عصا موسى فبَدَل أنْ تَلْقَفَ السِّحر راحت تَلْقَفُ النّار والمكان هو الذي أتاح تحويل تكليم الله عزّ وجلّ من الخُفْيَة إلى الجَهْر؛ لأنّ الله عزّ وجلّ في الطور انفرد بتكليم موسى عليه السّلام أمّا في الأطلس الجبّار فهو يُخاطب شعبا مجاهدا بأكمله، لقد وظّف الشّاعر هنا الإطار الديني ليُحْيِي في نفوس المتلقّين استحضار صور ومواقف ذكرها القرآن الكريم ومن ثم يكسب الصورة الشعرية طاقة تعبيريّة إقناعيّة، ما كان لها أن تكتسبها لو عمدت إلى التّعابير المألوفة في أحاديث الناس »[4] .

إن حضور الرمز الديني "العصا" بمعجزاتها، "الطور" بخشيته و"عيسى عليه السلام"

---

[1]ـ حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، ص73،74.

[2]ـ إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص149.

[3]ـ مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص306.

[4]ـ ينظر: حبيب مونسي: المرجع السابق، ص83.

بمعجزته خَلَقَ جَوًا من القداسة يَدُلّ على قداسة الثّورة وساحات الجهاد في جبال الجزائر فالجبل يمثل «عنصرا تكوينيّا أساسيّا في صورة الثّورة التي تصغي عليه، هي الأخرى من ملامحها وآثارها، وبذلك يشكل كلاهما، الجبل و الثّورة ما يشبه وجهين لحقيقة واحدة وبالتّالي يحقق الفعل الوظيفة التاريخية للمكان، بقدر ما تجسّد الأسماء والصّفات ماهيّته الفنيّة» [1] .

لقد شكّل الجبل عند مفدي زكرياء مكانا أطلق فيه روح العنان للمتخيّل والإبداع الفنّي في تتبّع مسار الثّورة الجزائريّة.

2 الوادي:

لا نَعْثر في ديوان مفدي زكرياء على قصائد خالصة تتحدّث عن البحر، وقد اكتفى بذكر النهر والوادي والشّعاب، وهذه الصّور تحدّث عنها نتيجة ارتباطها بمواضيع أساسيّة نذكر بعض الشّواهد النموذجيّة:

وَاللهُ سَطَّرَ لَوْحَهَا بِيَمِينِهِ وَبِنَهْرِهَا سَكَبَ الجَمَالَ فَأَبْدَعَا

النِّيْلُ فَتَحَ لِلْغَرِيبِ ذِرَاعَهُ وَالشَّعْبُ فَتَحَ لِلشَّقِيقِ الأَضْلُعَا [2]

يرسم الشّاعر مفدي زكرياء في هذا النّص صورة الجمال الذي سَكَبَه نهر النّيل على مصر وهو يتجلّى في الجمال الطّبيعي.

---

[1]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص153.

[2]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص63.

وقال أيضا:

وَادِي الهَوَا بِالهَوَى، نَشْوَان خَاصَرَهَا وَخَاصَرَتْهُ، كَأَنَّ الأَمْرَ مَقْصُود

لَذَى خَرِيرٍ مِن الأَمْوَاهِ، تَحْسَبُهَا لَحْنًا مِنَ الخُلْدِ قَدْ غَنَّاهُ دَاوُود [1]

يرسم الشّاعر صورة فنيّة تعكس جمال قسنطينة في وادها العميق الذي تصطفق فيه الميّاه الصّاخِبة فتُصدر خرير ميَّاهه لَحْنًا موسيقيّا وغنَاء عَذْبًا يُطْرِب الآذان.

يُعَبِّر كل من النّهر والوادي والشّعاب على الصّفاء والجمال الطبيعي، ورغم أن صورها قليلة في المتن الشّعري إلاَّ أنّها بالغة الدّلالة؛ إذ تعكس صورة المكان الإيجابيّة والجماليّة.

3 الصّحراء:

الصّحراء مكان تاريخي حافل بالدّلالات في الشّعر العربي القديم والحديث، فهي تغطّي مساحة واسعة من الوطن العربي، كما تُعَدُّ مُرْتَكَزًا نشيطا لحركات المقاومة والنّضال. فالصّحراء هي السّماء الصّافية بزرقتها، والرّمل الذّهبيّ، والسّحر في قمرها، والجمال في واحاتها ونخيلها. وهي ذلك الأفق الواسع الممتد على مدِّ البصر. فهي صورة التأمُّل والخشوع. كما يلجأ إليها الشّعراء للتّعبير عن همومهم وتجاربهم الوطنيّة.

رسم الشّاعر مفدي زكرياء صورة مديحيّة تعبيرا عن موقف حبّ وإكبار فقد «انشغل كثيرا بوصف الطّبيعة الجزائريّة في مُخْتَلف مَظَاهِرِها، واكْتَسَبَ في ذلك خبرة وبراعة، غير أن صورة الصّحراء لديه، لا تَخْلو، أيضا من آثار النّموذج الإحيائي في شعر الوصف الذي يهتم بالوصف الخارجي لا بالاستبطان الداخلي» [2].

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص264.

[2]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص165.

يقول مفدي زكرياء:

وَفِي صَحْرَائِنَا جَنَّاتُ عَدْنٍ بِهَا تَنْسَابُ ثَرْوَتُنَا انْسِيَابَا

وَفِي صَحْرَائِنَا الكُبْرَى، كُنُوزٌ نُطَارِدُ عَنْ مَوَاقِعِنَا الغُرَابَا

وَفِي صَحْرَائِنَا ،تِبْرٌ، وَتَمْرٌ كِلاَ الذَّهَبَيْنِ: رَاقَ بِهَا وَطَابَا

وَفِي صَحْرَائِنَا، شِعْرٌ، وَسِحْرٌ كِلَا المَلَكَيْنِ: حَطَّ بِهَا الرِّكَابَا

وَفِي صَحْرَائِنَا، أَدَبٌ وَعِلْمٌ زَكَا بِهَا المُثَقَّفُ وَاسْتَطَابَا [1]

وصف الشّاعر جمال الطّبيعة الصّحراوية وسِحْرها في لوحات فنيّة رائعة، وحين يصف النَّخيل وعراجِينه، واستيعابه مظاهر الواحات الجنوبيّة وتقاليد أهلها، وإنجابها الكثير من الأدباء، فقد رصد المظاهر الخارجيّة عبر صور جزئيّة متتاليّة« ويتعامل مع المكان بشكل استعراضي سريع، في لغة مباشرة تزيد في تأكيد معناها الثّابت، باللُّجوء إلى تِكْرار لَفْظ الصَّحراء، «كأنَّه لاَزِمة» الاعْتِزاز بالانْتِماء إلى المكان، والتي تبدو مناسبة مع إيقاع الفخر والغنائيّة الممتلئة بالجرس الممتد، والقافية «البائية» المشبعة، ذات الوقع الشديد» [2]. فالصّحراء كمكان من الجزائر تفرَّعَت عنه صِفات جزئيّة تَمَثَّلَت في (الجنّات، الكنوز، التّبر التّمر، الشِّعر، الأدب والعِلْم).

ويقول مفدي زكرياء على نفس النسق:

وَفِي وَاحَاتِنَا ظِلٌّ ظَلِيل تَفُورُ بِهِ، نَوَاعِرُنَا حِبَابَا

وَفَوْقَ سَمَائِهَا، قَمَرٌ مُنِير نُطَارِحُهُ الأَحَادِيثَ العِذَابَا

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص33، 34.

[2]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص165.

وَتَحْتَ خِيَّامِهَا، انْحَبَسَتْ عُيُون لَهَا هَارُوتُ قَدْ سَجَدَ احْتِسَابَا [1]

إلى أن يقول:

وَفَوْقَ مَنَابِعَ البِتْرُولِ، حَادٍ يُنَاغِي العِيسَ، وَالجِيلَ العُرَابَا [2]

يُشِيدُ الشّاعر بما تَخْتَزِنه باطن الصّحراء من منابع البترول على كثرتها، وما تزخر به من ثروات ورزق لم يَحْظَ غير أبنائها بهذه الخيرات في قوله:

صَحْرَاؤُنَا، فَوَّارَة بِنُضَارِنَا فِيهَا مَنَازِلُ عِنْدَنَا وَخِيَّام

أَرْزَاقُنَا، وَقْفٌ عَلَى أَبْنَائِنَا لَمْ يُعْطِهَا لِسِوَاهُمُ القَسَّام [3]

إن صورة الصّحراء لذى الشّاعر مكان« للجمال والسّحر، الغنى والخير، والعِلْم والأدب، الخلق والكرم، المقاومة والبطولة» [4] .

لقد مثّلت «الطّبيعة لذى العربي مكانا للصّفاء والبراءة والجمال والمثال وعظمة الخلق» [5] ،ومثّلت عند مفدي زكريا الجمال الطَّبيعي والمجد التَّاريخي

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص 34.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، ص37.

[4]- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، ص166.

[5]- المرجع نفسه، ص96.

جدول حصر أسماء المكان الموجودة في الديوان:

اسم المكان	الفعل الماضي	الفعل المضارع	زنة اسم المكان	تكرّر اسم المكان
مَذْبَحْ، مَذَابِحْ	ذَبَحَ	يَذْبَحُ	مَفْعَل، مَفَاعِل	5 مرات
المُنْتَهَى	انْتَهَى	يَنْتَهِي	مُفْتَعَل	5 مرات
مَصْرَف	صَرَفَ	يَصْرِفُ	مَفْعَل	مرة واحدة
مَكَاتِبْ، مَكْتَبَة	كَتَبَ	يَكْتُبُ	مَفَاعِل، مَفْعَلَة	مرّتان
مَثْوَى	ثَوَى	يَثْوِي	مَفْعَل	مرة واحدة
مَحْفَل، مَحَافِل	حَفَلَ	يَحْفِلُ	مَفْعَل، مَفَاعِل	6 مرات
مَجْلِس، مَجَالِس	جَلَسَ	يَجْلِسُ	مَفْعَل، مَفَاعِل	4 مرات
مَنَازِل	نَزَلَ	يَنْزِلُ	مَفَاعِل	مرة واحدة
مَجْمَع	جَمَعَ	يَجْمَعُ	مَفْعَل	4 مرات
مُجْتَمَع	اجْتَمَعَ	يَجْتَمِعُ	مُفْتَعَل	مرتان
مَلاَحِم، مَلْحَمَة	لَحَمَ	يَلْحَمُ	مَفَاعِل، مَفْعَلَة	مرّتان
مَطْلَع	طَلَعَ	يَطْلُعُ	مَفْعَل	3 مرات
مَضْجَع	ضَجَعَ	يضَجَعَ	مَفْعَل	مرة واحدة
مَوْضِع	وَضَعَ	يَوْضعُ	مَفْعِل	مرة واحدة
مَصْرَع	صَرَعَ	يَصْرَعُ	مَفْعَل	مرة واحدة
مَنْبَع، مَنَابِع	نَبَعَ	يَنْبُعُ	مَفْعَل، مَفَاعِل	مرّتان
مَصْنَع	صَنَعَ	يَصْنَعُ	مَفْعَل	مرّتان
مِحْرَاب، مَحَارِب	حَرَبَ	يَحْرُب	مِفْعَال، مَفَاعِل	4 مرات
مَهْبَط	هَبَطَ	يَهْبِطُ	مَفْعَل	مرتان
مَعْقَل	عَقَلَ	يَعْقِلُ	مَفْعَل	مرة واحدة
مُنْتَدَى	انْتَدَى	يَنْتَدِي	مُفْتَعَل	مرة واحدة
مُلْتَقَى	الْتَقَى	يَلْتَقِي	مُفْتَعَل	مرتان
مَعْبَد	عَبَدَ	يَعْبُدُ	مَفْعَل	3 مرات

اسم المكان	الفعل الماضي	الفعل المضارع	زنة اسم المكان	تكرّر اسم المكان
مَنَارَة	نَارَ	يُنير	مَفْعَل	3 مرات
مَغْرِب	غَرَبَ	يَغْرُبُ	مَفْعِل	37 مرة
مَوْطِن	وَطَنَ	يَطِنُ	مَفْعِل	مرة واحدة
مَنَاسِك	نَسَكَ	يَنْسِكُ	مَفَاعِل	مرة واحدة
مَشَانِق، مَشْنَقَة	شَنَقَ	يَشْنُقُ	مَفَاعِل، مَفْعَلَة	3 مرات
مَنْظَر	نَظَرَ	يَنْظُرُ	مَفْعَل	مرة واحدة
مَدارِس، مَدْرَسَة	دَرَسَ	يَدْرُسُ	مَفَاعِل، مَفْعَلَة	9 مرات
مَعَابِر، مَعْبَر	عَبَرَ	يَعْبُرُ	مَفَاعِل، مَفْعَل	3 مرات
مُعَسْكَر	عَسْكَرَ	يُعَسْكِرُ	مُفَعْلَل	مرة واحدة
مُؤْتَمَر	أَأْتَمَرَ	يَأْتَمِرُ	مُفْتَعَل	مرة واحدة
مَأْثَم	أَثِمَ	يَأْثَمُ	مَفْعَل	مرّتان
مَحْكَمَة	حَكَمَ	يَحْكُمُ	مَفْعَلَة	مرّة واحدة
مَجْزَرَة	جَزَرَ	يَجْزِرُ	مَفْعَلَة	مرّة واحدة
مَشْهَد	شَهِدَ	يَشْهَدُ	مَفْعَل	مرّة واحدة
مَلْجَأ	لَجَأَ	يَلْجَأُ	مَفْعَل	مرّتان
مَرْتَعْ	رَتَعَ	يَرْتَعُ	مَفْعَل	3 مرات
مَقَاصِل	قَصَلَ	يَقْصِلُ	مَفَاعِل	مرة واحدة
مَعَارِك، مَعْرَكَة	عَرَكَ	يَعْرِكُ	مَفَاعِل، مَفْعَلَة	مرتان
مَرَابِع	رَبَعَ	يَرْبُعُ	مَفَاعِل	مرتان
مَبَانِي، مَبْنَى	بَنَى	يَبْنِي	مَفَاعِل، مَفْعَلَ	4 مرات
مَقَام	قَامَ	يَقُومُ	مَفْعَلَ	مرتان
مَرْمَى	رَمَى	يَرْمِي	مَفْعَلَ	مرة واحدة
مَشْرِق	شَرَقَ	يَشْرُقُ	مَفْعِل	مرة واحدة
مُؤَسَّسَة	أَسَّسَ	يُؤَسِّسُ	مُفَعْلَلَة	مرة واحدة

اسم المكان	الفعل الماضي	الفعل المضارع	زنة اسم المكان	تكرّر اسم المكان
مَطْبَعَة	طَبَعَ	يَطْبَعُ	مَفْعَلَة	مرة واحدة
مِنْبَر	نَبَرَ	يَنْبِرُ	مِفْعَل	مرة واحدة
مَرْسَى	رَسَى	يَرْسِي	مَفْعَل	مرة واحدة
مَحْشَر	حَشَرَ	يَحْشُرُ	مَفْعَل	مرة واحدة
مَعْرِض	عَرَضَ	يَعْرِضُ	مَفْعِل	مرتان
مُخْتَبَر	اخْتَبَرَ	يَخْتَبِرُ	مُفْتَعَل	مرة واحدة
مَنْفَى	نَفَى	يَنْفِي	مَفْعَل	مرة واحدة

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول الذي يحتوي على أسماء المكان التي وردت في الدّيوان وعدد تكرارها فيه، فإنّنا نجد هذه الأسماء جاءت من أفعال صحيحة ومعتلّة، وقد غلب عليها طابع الفعل الصّحيح، إضافة إلى أنّ هذه الأسماء كانت على أوزان مختلفة هي: مَفْعَل (مَحْفَل، مَعْبَد مَأْتَم،...)، ومَفْعِل(مَوْضِع، مَغْرِب، مَعْرِض،...)، ومَفَاعِل (مَذَابِح، مَدَارِس، مَلاَحِم،...) مَفْعَلَة (مَدْرَسَة، مَجْزَرَة، مَحْكَمَة،...)، ومُفْتَعَل (مُنْتَدى، مُلْتَقَى، مُخْتَبَر،...) وجاء اسم مكان واحد على وزن كل من: مُفَعْلَل في (مُعَسْكَر)، ومِفْعَال في (مِحْرَاب)، ومُفَعْلَلَة في (مُؤَسّسة).

نلاحظ أنّ الأوزان الأكثر شيوعا في الدّيوان الوَزْنَانِ (مَفْعَل) و(مَفْعِل). وجاءت الأسماء في تنوّعها على وزن (مَفْعَل) أكْثَر منها على وزن (مَفْعِل)، وكان (مَفْعَل) ممّا عين مضارعه مفتوحة أكثر انتشارا بين الأفعال التي تأتي منها مَفْعَل، وكان بناء (مَفْعَل) من الفعل الصّحيح أكثر من الفعل المعتل، ومن الفعل النّاقص أكثر من الفعل المثال، كما نلاحظ أنّ أسماء المكان من الأفعال الثلاثيّة أكثر منها من الأفعال غير الثلاثيّة .

نلاحظ أنّ بعض الأصوات تكرّرت في أسماء المكان أكثر من غيرها، وهذه الأصوات هي(الرّاء، الباء، الغين، التاء والحاء)، وكانت بين المجهورة(الرّاء، الباء، النون، الغين)

والمهموسة (الحاء والتاء)، حيث نجد المجهورة أكثر تردّدا، وهذا ما يُناسب مضمون الدّيوان في الإشادة بقوة الثّورة الجزائريّة ورجالها.

تكرّر صوت الرّاء حوالي سبعا وسبعين مرّة، وربّما هذا راجع لدلالته التي تتناسب ومضمون الديوان؛ فالرّاء المجهور له صفة الانحراف يَتَنَاسَب والجهر بالقضيّة الجزائريّة وقوّة مطالبها ومساعيها في التّحرّر، كما جسّد الانحراف في التّغيير بالانتقال من مرحلة كونها مُحتلّة مستَعمَرة إلى مرحلة التّحرّر والبناء. تكرّر صوت الباء حوالي سبعا وستين مرّة؛ فالباء صوت مجهور وله صفة الشدّة والقلقلة، هذه الصّفات القويّة إن كان لها من دلالة فإنّها تدلّ على قوّة وشدّة الثورة الجزائرية في النّضال السياسي و الكفاح المسلّح، وصفة القلقلة جسّدت أيضا اضطراب الأوضاع في الجزائر بصفة خاصّة والمغرب العربي بصفة عامّة. أمّا عن الأصوات المهموسة، نجد صوت التّاء تكرّر أربعا وعشرين مرّة، والحاء تسع عشرة مرّة، وإن كان من دلالة هنا فإنّها توحي أحيانا بالهدوء والوقار للأبطال المجاهدين، وأحيانا أخرى بالجوّ الكئيب والحزين الذي تعيشه الجزائر في ظلّ المستعمر الظالم.

نلاحظ أنّ بعض أسماء المكان جاءت على وزن (مَفْعَل) والقياس فيها (مَفْعِل)، وهذه الأسماء هي "مَصْرَف" فِعله (صَرَفَ يَصْرِفُ)، "مَعْقَل" فِعْله (عَقَلَ يَعْقِلُ)، "مَهْبَط" فِعْله (هَبَطَ يَهْبِطُ) والقياس فيها مَفْعِل لأنّ عين مضارع هذه الأسماء مكسور. وربّما هذه الأسماء خالفت القياس للحفاظ على النّغم والوزن الموسيقي.

الخاتمـــــــة

الخاتمة : _____

من خلال هذا البحث الموسوم بـ " **أسماء المكان في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء دراسة صرفية دلالية** " أمكننا التوصل إلى مجموعة من النتائج والتي نجملها فيما يأتي:

- هناك فروق بين اسم المكان وظرف المكان ولكل واحد منهما ميدانه الذي ينتمي إليه وخصائصه التي تميزه، فاسم المكان ميدانه صرفي بحث أمَّا ظرف المكان فميدانه نحوي.
- عرف اسم المكان قديما ببعض المصطلحات عند العلماء كـ "**الموضع**" و"**اسم الموضع**" و"**المكان**" ليستقرّ في الأخير على مصطلح" **اسم المكان**".
- اسم المكان من المشتقّات ويختلف عنها في الدلالة كونه يدل على مكان الفعل ووقوعه، كما أنه يشترك مع بعض المشتقات في الصيغة والتفريق بينها يكون بالاعتماد على السياق والقرائن.
- إنَّ أغلب صيغ اسم المكان التي وظَّفها مفدي زكرياء في الديوان من الأفعال الثلاثية، وربما هذا راجع إلى أنَّ الأفعال الثلاثية أكثر من الأفعال غير الثلاثية.
- نظر الشاعر إلى المكان نظرة خلاَّقة تتجاوز الأبعاد الهندسية والجغرافية إلى أماكن دالة على البطولة والقداسة والخلود.
- كشفت الدراسة على أنَّ ألفاظ المكان الشعرية الدالة على الطبيعة (الجبل، الصحراء الوادي) تجاوزت دلالاتها إلى الجمال الطبيعي والمجد التاريخي.
- تحول بعض الأماكن ذات الدلالات السالبة (السجن، المشانق، المذابح...) إلى أماكن تحمل دلالات إيجابيّة كالقداسة والبطولة والخلود.
- تكرر اسم المكان "مَغْرِب" في الدّيوان سبعا وثلاثين مرّة وهو عدد يفوق بكثير ما وجدناه في بقية الأسماء التي أحصيناها، وهذا إن دلَّ فإنما يدُلُّ على أنَّ قَضِيَّة الوحدة المغربية بصفة خاصة والوحدة العربية بصفة عامة شكَّلت مرتكزا محوريا في

فكر وشعر مفدي زكرياء، فقد ظلَّ يُنادي ويتغنى بها، ويدعو إلى توحيد الصّفّ بين بلدان المغرب .

- أظهر مفدي زكرياء أهمية المكان ودوره في دعم الثورة الجزائرية كالجبال التي كانت ملجأ الثوار، كما بيَّنَ الهُوِيَّة الجزائرية ضمن تفاعل بين المكان والتاريخ.
- تكرّرت في أسماء المكان بعض الأصوات، وكانت الأصوات المجهورة أكثر من الأصوات المهموسة، وهذا للدّلالة على قوّة الثّورة الجزائرية ورجالها، كما دلّت بعض الأصوات على الهدوء والوقار، وأخرى دلّت على التّغيير والانتقال.
- تمحورت أسماء المكان حول دلالات ارتبطت بالثورة الجزائرية المسلّحة وكذا ثورة البناء بالتّغيير في أرض المجتمع والحفاظ على العادات والتّقاليد.

وأخيرا أُجَدِّدُ شكري وامتناني إلى أُستاذي المشرف "**عبد الحميد بوفاس**" وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في بحثي هذا، وأنا لا أدَّعي التمام والكمال فيه، وأرجو أن يكون نقطة انطلاق لبحوث لاحقة.

والحمد لله أوّلا وآخرا.

ملـخّص البـحث

* ملخّص باللّغة العربيـّة
* ملخّص باللّغة الفرنسيـّة

ملخّص البحث باللّغة العربيّة:

يتناول هذا البحث أسماء المكان في ديوان اللَّهب المقدس لمفدي زكرياء دراسة صرفية دلالية، حيث تمَّت الإشارة إلى مختلف اشتقاقات اسم المكان مع تحديد دلالاتها المُحقَّقة في الديوان، إضافة إلى الاستفادة من الجوانب الصوتية والاشتقاقية في صيغ اسم المكان في علاقاتها بالوزن. ليخلص البحث إلى الكشف عن ارتباط أسماء المكان في ديوان اللهب المقدس بمعاني الثورة وما تقتضيه من مقاومة وتضحيات.

ملخّص البحث باللّغة الفرنسيّة:

Cette recherche s'intéresse aux noms des lieux dans le recueil « La Flamme sacrée » par Moufdi Zakaria une étude morphologique et sémantique. Il a été fait mention des diverses dérivations des noms des lieux, en déterminant leurs significations réalisées dans le recueil, en outre des dérivations de l'aspect phonologique et dérivatif des formules des noms de lieux dans leur relations métrique, pour conclure à démontrer un lien entre les noms des lieux dans le recueil «La Flamme sacrée» est les significations de la révolution, ainsi que la résistance et les sacrifices.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: الكتب

1. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.

2. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، (دط)، مطبعة نهضة مصر، (دت).

3. إبراهيم رماني: المدينة في الشعر الجزائري ـ الجزائر نموذجا ـ، ط2، دار هومة الجزائر،2001م.

4. أحمد حسن كحيل: التبيان في تصريف الأسماء، ط6، جامعة الأزهر، مصر، (دت).

5. إيميل بديع يعقوب: معجم الأوزان الصرفية، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1993 م.

6.أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

7. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي (دط)، مؤسسة الرسالة، (دت).

8. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، (دط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

9. حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2011م.

10. أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف ابن سيدة: المخصص، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دت).

11. أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ط1، دار القلم، دمشق 1998م.

12. خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، منشورات مكتبة النهضة بغداد، 1965م.

13. رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، حققها: محمد الزفزاف، محمد نور الحسن، محمد محي الدين عبد الحميد، (دط)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1982م.

14. شعبان صلاح: تصريف الأسماء في اللغة العربية، (دط)، دار الثقافة العربية، القاهرة (دت).

15. صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العتيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي مكة المكرمة، 1990م.

16. أبو عباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (دط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر،(دت).

17. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد: التنوير في تيسير التيسير، (دط)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (دت).

18. عبد الحميد عبد السيد: المغني في علم الصرف، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، 2001م.

19. عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، (دط)، دار أزمنة، عمان، 1998م.

20. عبد الله زيد صلاح: دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014م.

21. أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، حققه وقدم له: رمضان عبد التواب مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1989م.

22. علاء الدين علي بن محمد القوشجي: عنقود الزواهر في الصرف، دراسة وتحقيق: أحمد عفيفي، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة،2001م.

23. عوض أحمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض،1981م.

24. فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد 1965م.

25. أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (دط)، دار الكتب المصرية، (دت).

26. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان: قراءة في مكانية النص الشعري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2008 م.

27. فريد عبد العزيز السليم: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، ط3، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1427هـ.

28. ابن القطاع الصقلي: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، (دط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999م.

29. المتولي علي المتولي الأشرم: الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي، (دط)، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، دت.

30. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، 1985م.

31. محمد الطنطاوي: تصريف الأسماء، ط6، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة 1408هـ.

32. محمد هارون عبد الرزاق: الظرف في فن الصرف، ط2، المطبعة الخيرية إدارة السيد 1342هـ.

33. محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، 1995م.

34. مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991م.

35. الملك المؤيد عماد الدين: الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض بن الحسن الخوام، (دط)، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2004م.

36. موفق الدين يعيش بن يعيش النحوي: شرح المفصل، (دط)، إدارة الطباعة المنيرية مصر، (دت).

37. ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006م.

38. هادي نهر: الصرف الوافي، (دط)، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.

ثانيا: المعاجم:

1. إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، ط1، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية 1980م.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دط، دار الكتب العلمية، دت.

3. محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة (دط)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1934م.

4. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح لبنان، (دت).

ثالثا: المجلات والدوريات

1. حنان بومالي: الصورة الفنية في قصيدة الذبيح الصاعد لمفدي زكريا، مجلة المخبر العدد الثامن، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، 2012م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. خديجة السر محمد علي: اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية وصفية ودلالية، رسالة ماجستير، إشراف: محمد غالب عبد الرحمن، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010م.

2. محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، إشراف: يحي الشيخ صالح، جامعة قسنطينة، 2006م.

3. نهيل فتحي كتانة: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، رسالة ماجيستير إشراف: خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية، 2000م.

الـفـهـــــرس

الفهرس

شكر وإهداء

مقدّمة 5-1

الفصل الأوّل: اسم المكان من حيث المفهوم والاشتقاق والدّلالة 40-6

أوّلا: اسم المكان بين المفهوم والمصطلح..... 10-7

1. تعريف اسم المكان..... 7
2. مصطلحات اسم المكان..... 7

ثانيا: عدم إعمال اسم المكان..... 11

ثالثا: بين اسم المكان وظرف المكان..... 14

رابعا: أبنية اسم المكان..... 33-19

1. الأبنية المشتقة من الأفعال..... 19
2. الأبنيّة المشتقّة من أسماء الأعيان..... 31

خامسا: اشتراك اسم المكان في الصيّغ مع بعض المشتقات..... 36-34

1. الاشتراك مع اسم الزمان..... 34
2. الاشتراك مع المصدر الميمي..... 34
3. الاشتراك مع اسم المفعول..... 36

سادسا: دلالات اسم المكان وأهميّتها..... 40-37

الفصل الثّاني: أسماء المكان أبنيتها ودلالاتها في الديوان 91-41

أولا: أسماء المكان ذات الصيغة الصرفيّة..... 76-43

1. أسماء المكان من الأفعال الثلاثيّة.....43
2. أسماء المكان من الأفعال غير الثلاثيّة.....73

ثانيا: أسماء المكان التي ليست لها صيغة صرفيّة.....77-87

1. المظاهر المدنيّة.....77
2. مظاهر الطّبيعة.....81-87
1) الجبل.....81
2) الوادي.....84
3) الصّحراء.....85

جدول حصر أسماء المكان الموجودة في الدّيوان.....88

الخاتمة.....92-94

ملخّص البحث.....95-96

قائمة المصادر والمراجع.....97-102

الفهرس.....103-105